جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

عنف التلاميذ في الثانويات الجزائرية
ثانوية المدية أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر ل.م.د في علم اجتماع

تخصص علم اجتماع انحراف وجريمة

إعداد الطالب:

❖ عائشة رباعي

❖ نور الهدى بلعباس

إشراف الأستاذ:

❖ أ.د مصطفى حاج الله

الموسم الجامعي 2022/2021

شكر وعرفان

*الحمد لله الذي هدانا لنور العلم وماوفقنا به لإنجاز هذه المذكرة والذي لم نكن نحققه لولا توفيقه فلك الحمد والشكر.

*كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور **مصطفى حاج الله** المشرف على هذه المذكرة الذي لم يبخل علينا بعلمه وكان السند المرتكز عليه في انجاز هذا العمل.

*إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذه المذكرة.

*إلى كل من حملهم قلبي ونساهم قلمي.

إهـــــــــــــداء

فخر وشرف أن أعتز بهما فوق الواجب، وأن أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

إلى التي حملتني وهنا ووضعتني وهنا، إلى "أمي" التي سهرت الليالي لأنام في أمان، إلى أمي التي لو أعطيتها كل ما في الدنيا ماوفيت أجرها، "أمـي الغاليـة نـورة" حفظها الله

إلى الذي لم يبخل علي بشيء احتجته، إلى من سهر وتعب من أجل راحتي إليك يانبع العطاء ورمز العمل والصرامة إليك يا أعز مخلوق في الدنيا " أبـي الحنون" ومهما قلت فلن أوفيكما حقكما مقابل الجهد الذي قدمتموه في رعايتي وتربيتي

إلى أختاي " سارة" و "بثينة" أنتما مصدر الضوء في عمري

إلى إخوتي "ياسين" ، "عمر" و"آدم" ضمادات، ضمانات ضروريات، أنتم حصن وحرز وحب وسعادات

إلى ابن أختي "محمد نزيم" أنت مني كروحي بل أنت منها أحب، وأنت للعين عين، أنت للقلب قلب

إلى صديقتاي ورفيقات دربي "رانـية ، حيـاة"

أهدي إليهم هذا الجهد المتواضع، سائلة العلي القدير أن ينفع به، إنه سميع مجيب.

"نـــــور الـــــهـــــدى

إهـــــــــــــــــــــداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أهدي عملي :

أهديه إلى كل من أحبهم في الله، يتوق القلب ليخاطب من شذى بذكرهما اللسان وقال فيهما الرحمن: **" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا "** الإسراء الآية 23

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها ..... إلى من سهرت الليالي تنير دربي.

إلى من تشاركني أفراحي و آساتي ..... إلى نبع العطف والحنان إلى أجمل إبتسامة في حياتي، إلى أروع إمرءة في الوجود : "أمـي الغالية فاطمـــة" متعها الله بالصحة والعافية .

إلى من علمني أن الدنيا كفاح ..... و سلاحها العلم و المعرفة.

إلى الذي لم يبخل علي بأي شيء ..... إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي

إلى أعظم رجل في الكون :" أبـــي العـــزيـــز بـــن حـــوى" أطال الله في عمره .

إلى من تقسمت معهم ظلمة الرحم أخواتي الغاليات حبيبات قلبي " خديـجة ، سعـــاد ، كريـــمة ، بـــشـــرى " حفظهم الله وأدام النعم عليهم.

أقدم إهداء خاص إلى براعم العائلة : " خـالد ، رضـوان ، ريـتاج ، تسـنيـم ، سـمـاح ، نـورسـين ، مـصـعـب ، مـحـمـد ، حفظهم الله ورعاهم من كل شر يارب.

إلى من قضيت معهم أجمل أيام حياتي وعشت معهم أحلى الذكريات صديقاتي الحبيبات : راضـية ، نـــور ، ســامـيـة ، صـلـيـحة ، نـــدى .

إلى صديقة طفولتي ورفيقة دربي : صـــــبـريـنـــة .

إلى كل من سهر وبذل ولو بمقدار ذرة في سبيل وصولي إلى هنا، وتبقى قائمتي هاته مفتوحة، لا تسعني الورقة ولا تسعني حتى الكلمات .

عـــــائـشـــة "



فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

الفهرس	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهـداء	
مقدمة	**1**
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة	
1.1 أسباب اختيار الموضوع	**4**
2.1 أهمية الدراسة	**4**
3.1أهداف الدراسة	**5**
4.1 الإشكالية	**5**
5.1 تحديد المفاهيم	**8**
6.1 دراسات سابقة	**11**
7.1 تقييم الدراسات السابقة	**13**
8.1 صعوبات الدراسة	**14**
الفصل الثاني: العنف المدرسي	
تمهيد	**16**
1- مفهوم العنف	**17**
2- أنواع العنف	**19**
3- الدوافع المؤدية للعنف	**22**
4- الجذور الداخلية للعنف	**27**
5- دور الضبط الاجتماعي في تقييد سلوك الفرد	**28**
6- الطابع العصري للعنف في المؤسسات التربوية	**29**
7- العنف والعلاقات البيداغوجية	**31**
8- النظريات المفسرة للعنف	**33**
9- التلميذ وسط جماعة الرفاق	**36**
خاتمة الفصل	**39**
الفصل الثالث: المدرسة	
تمهيد	**41**

1- مفهوم المدرسة	**42**
2- المدرسة كمفهوم سوسيولوجي	**46**
3- نشأة المدرسة	**46**
4- مراحل تطور المدارس عبر التاريخ	**47**
5- عوامل نشأة المدرسة	**48**
6- مراحل تطور المدرسة	**49**
7- أشكال المدرسة ومقوماتها	**49**
8- أهم الأسباب المؤدية إلى العنف لدى التلاميذ في المرحلة الثانوية	**50**
خاتمة الفصل	**63**
الفصل الرابع: التصور العلمي للجانب الميداني	
تمهيد	**65**
1- تعريف بميدان البحث	**66**
2- مجالات الدراسة	**66**
3- مجتمع الدراسة	**66**
4- عينة الدراسة	**66**
5- المنهج المستخدم	**66**
6- الوسائل والتقنيات المستخدمة في الدراسة	**67**
7- استنتاج افتراضي لنتائج الدراسة	**68**
خاتـمــة	**71**
قائمة المراجع	**73**


مقدمة

مقدمة :

إن العنف ظاهرة من الظواهر الاجتماعية المتعددة والمتنوعة وعواملها متشابكة متفاعلة مع بعضها البعض، كما أن العنف ليس وليد اليوم أو البارحة، بل هو قديم قدم الإنسانية، حيث عرفته المجتمعات القديمة والحديثة على السواء، مع التباين والاختلاف في حدته وبشاعته من مجتمع لآخر، تبعا للظروف التاريخية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، والتي انعكست في الممارسات كل المجتمع، ومع الاختلاف أيضا بين مناطق البيئة الواحدة لنفس المجتمع.

ونظرا لارتفاع معدلات العنف وتزايدها المستمر في المجتمعات المعاصرة وعلى وجه الخصوص في المجتمعات الحضرية الكبرى منها، وللآثار السلبية المادية والمعنوية المترتبة عن هذه الظاهرة التي مست كل الشعوب تقريبا على مر العصور، فإن مضاعفاتها كبيرة وقد تصل في كثير من الأحيان إلى درجة الخطورة، فهي تصيب الوحدة المركزية الهامة في المجتمع والتي لها دور هام في إعادة إنتاجه ألا وهي المدرسة التي ترمز سلامتها واستقرارها ورقيها إلى سلامة واستقرار ورفي المجتمع لأنها مرآة تعكسه مباشرة.

فالمدرسة هي مؤسسة تعمل على إعادة إنتاج المجتمع من حيث القيم والمعايير العامة، وهذا للحفاظ على وحدته وديمومته، وهذه المهمة المحورية تكون نتيجة العلاقة الوطيدة بين النسق التربوي والنسق المجتمعي العام، لهذا فإن وجود العنف في المدرسة يعني وجود اللا استقرار ووجود أزمة، وبالتالي استحالة تبادل الوظيفة بين المدرسة والمجتمع، لهذا تحرص المجتمعات على تماسك بنية النسق التربوي وبنية النسق الاجتماعي، ومحاربة القطيعة بينهما، وكل السبل التي قد تكون سببا في هشاشة هذه البنية أو تخريبها والعنف من بين هذه السبل الجوهرية التي تعمل على تخريب بنية النسق التربوي والنسق الاجتماعي على السواء.

فالمدرسة هي مؤسسة تعمل على إعادة إنتاج المجتمع من حيث القيم والمعايير العامة، وهذا للحفاظ على وحدته وديمومته، وهذه المهمة المحورية تكون نتيجة العلاقة الوطيدة بين النسق التربوي والنسق المجتمعي العام، لها فإن وجود العنف في المدرسة يعني وجود اللا استقرار ووجود أزمة، وبالتالي استحالة تبادل الوظيفة بين المدرسة والمجتمع، لهذا تحرص المجتمعات

على تماسك بنية النسق التربوي وبنية النسق الاجتماعي، ومحاربة القطيعة بينهما، وكل السبل التي قد تكون سببا في هشاشة هذه البنية أو تخريبها والعنف من بين هذه السبل الجوهرية التي تعمل على تخريب بنية النسق التربوي والنسق الاجتماعي على السواء.

لهذا كثر التنديد بالعنف والمعاقبة الصارمة لمرتكبيه أو الداعين إليه أو المدعمين له من طرف المجتمعات لأنه اكتسح جميع الميادين، ابتداء من الأسرة، فالشارع، ثم المدرسة فأصبح الجو السائد في الحياة اليومية هو جو الهمجية والعنف الأعمى.

وهناك عدة مبادرات لدراسة ظاهرة العنف في المجتمعات من طرف الدول الغربية من قبل العلماء والباحثين على اختلاف تخصصاتهم من علماء الأنثربولوجيا وعلماء الاجتماع وعلماء الإجرام والقانون وبمساعدة رجال الأمن المختصين وعدة هيئات دولية رسمية وغير ورسمية وجمعيات خيرية... كاليونيسكو واليونيسيف للوقوف على العوامل المتسببة في العنف وأسباب ارتفاعه وانتشاره ونموه، وبالتالي محاولة محاربته أو على الأقل التقليل منه والسيطرة عليه والتنديد به.


الفصل الأول

1.1-أسباب اختيار الموضوع :

من الأسباب التي جعلتنا نختار موضوع عنف التلاميذ في الثانويات الجزائرية، هو أن الظاهرة انتشرت بشكل رهيب في الوسط الدراسي، وأن العنف أصبح يشكل خطرا كبيرا على التلاميذ، ولابد هناك دافعين هما: دافع ذاتي، ودافع موضوعي جعلنا نختار هذا الموضوع.

أ- الأسباب الذاتية :

- ✓ رغبتنا الشخصية في الموضوع كون الثانوية رصيد استراتيجي تنهض بها أجيالنا لابد من تسخير كل الجهود لحمايتها من كل ما يعطل وظائفها.
- ✓ كون الباحثين جزء من المجتمع اهتمينا بظاهرة العنف الممارس من طرف التلاميذ والتي أصبحت تشكل خطرا كبيرا.
- ✓ تغير علاقة الاحترام والتقدير بين التلاميذ إلى علاقة نفور وممارسات سلوكية غير لائقة.

ب- الأسباب الموضوعية :

- ✓ الوقوف عند الآثار السلبية التي تخلفها ظاهرة العنف المدرسي.
- ✓ الانشغال بهذه الظاهرة ومدى خطورتها على مسار العملية التربوية وعلى المجتمع الجزائري.
- ✓ معرفة الأسباب التي تدفع بالطالب لارتكاب هذا السلوك.

2.1- أهمية الدراسة :

تمثلت أهمية بحثنا هذا في معرفة تسليط الضوء على تأثير العنف المدرسي لدى التلاميذ، ومعرفة مدى انتشار هذه الظاهرة على المؤسسة التربوية والسعي وراء الحد من تناميها

تكمن أهمية الدراسة من أهمية الفئة المدروسة وهي شريحة التلاميذ مما تكتسيه من أهمية في المجتمع باعتبارها مثقفة وطلاب علم ، إنتشار ظاهرة العنف في الوسط المدرسي جعلتنا نولي اهتماما للظاهرة.

3.1- أهداف الدراسة :

- ✓ تشريح ظاهرة العنف المدرسي.
- ✓ التعرف على كيفية التعامل مع الأشخاص أو الطلبة الذين يعتمدون السلوك العنيف بطريقة إيجابية.
- ✓ وضع الجهات المعنية أمام الصورة الصحيحة لظاهرة العنف من أجل إعادة رسم سياسة تربوية تتماشى مع متطلبات المجتمع.
- ✓ محاولة تسليط الضوء على الظاهرة.

4.1-الإشكـــالـــــية:

تعتبر الثانوية والمدرسة بصفة عامة مؤسسة تتفاعل داخلها أطراف متعددة حسب قواعد، منها ماهو مضبوط بنصوص قانونية وأوامر وتعليمات رسمية، والبعض الآخر ضمني تحكمه ضوابط ذاتية مشبعة بمعايير السنة الاجتماعية النبوية. وتعطي هذه القواعد كل التفاعلات التي تحصل داخل المؤسسة ومحيطها، وتسعى فيها كل الأطراف إلى هدف واحد، وهو التنمية الشاملة للتلميذ، وقد يحدث أن تأتي بعض هذه الأطراف بسلوكيات منافية لقواعد الحياة المدرسية تتسم "بالعنف"، مما يؤثر على المناخ السائد داخلها الذي يفترض أن يكون آمنا يمارس فيه التلاميذ نشاطاتهم في جو آمن دون الاعتداء على حقوقهم وحرياتهم.

فالعنف المدرسي يرتبط تواجده بتواجد الكيان البشري، كونه تجسيدا للخلافات والنزاعات القائمة بين الأفراد، وقد تزايد في الآونة الأخير بشكل كبير ليصبح في الوسط المدرسي أكثر انتشارا .

وقد أصبح موضوع العنف المدرسي موضوعا لوسائل الإعلام التقليدية والحديثة لما يشكله هذا الفضاء من أهمية بالغة في المجتمع بالنسبة للتلميذ والهيمنة التدريسي.

وقد شملت ممارسة العنف كل المؤسسات الاجتماعية على اختلافها من بينها الأسرة والمدرسة وهذه الأخيرة التي تحولت من مؤسسة تربوية تعليمية يسودها النظام، وذات قيم وقواعد أخلاقية تضبط من خلالها تصرفات التلاميذ وضمان السير الحسن للعملية التربوية إلى مسرح يعرض

فيه التلاميذ كل فنون العنف، الأمر الذي قد يعود إلى غياب القدوة والتوجيه وإلى جماعة الرفاق التي يخالطها التلميذ، والمراقبة من طرف الأهل، ونتائج كل هذا تظهر بالدرجة الأولى على سلوك التلاميذ، وانحلال أخلاقهم ومعاملتهم السيئة للأساتذة، وضعف تحصيلهم الدراسي بالدرجة الثانية، وذلك لإهمالهم الهدف الأول، والأساسي الذي وجدوا من أجله هذه المؤسسة التعليمية.

ولا يزال العنف محل اهتمام الفكر الاجتماعي والنفسي والفلسفي، فلطالما كان محور تحول المجتمعات حيث ربط موضوع العنف عبر التاريخ بمسلمات فكرية نظرية أخرى تكمن في السلطة، الربح، الطبقات الاجتماعية....وغيرها.

حتى بدأ موضوع العنف يأخذ استقلالية من تلك المواضيع الأخرى المرافقة والمفسرة له في العهود الأخيرة من الزمن، خاصة بعد خسوف الإيديولوجيات الفكرية التي جعلت منه محور دوران آلياتها الفكرية، فأصبح بعدها العنف موضوع اهتمام الأخصائيين والباحثين، من كل التخصصات العلمية، وحتى المهنية بما فيها وسائل الإعلام السمعية البصرية، والمؤسسات الأمن بكل فروعها.

وعرف المجتمع الجزائري كباقي المجتمعات العربية، عدة نقاشات وندوات على مستوى المنظومات التربوية والمؤسسات المتخصصة بالمسائل التربوية النفسية والاجتماعية.

وقد تكون هذه الظاهرة معزولة ولا تبلغ الآذان، وذلك لأسباب متعددة، أولها أن العنف في الوسط المدرسي كان يعتبر بمثابة الجرم الذي يعاقب عليه التلميذ.

وأفرزت هذه الوضعية الجديدة مشكلات سلوكية متعددة على اختلاف أطوارها وبدرجات متفاوتة، ولعل أبرزها ظاهرة التسيب وعدم الانضباط لدى التلاميذ، مما جعل المدرسة تعيش وضعا صعبا تعذر معه قيامها بوظيفتها التربوية وتحقيق الأهداف المتورطة بها على الوجه المطلوب، ونتيجة ذلك شهدت العلاقات التربوية تدهورا كبيرا سواء بين الإداريون والأساتذة والتلاميذ من جهة، أو بين التلاميذ فيما بينهم من جهة ثانية، ففي حين يتذمر الإداريون والأساتذة من تسيب التلاميذ عن أداء واجباتهم، نجد التلاميذ من جهة يشتكون من سطوة الإدارة، ومن تعسف بعض الأساتذة.

ومع انتشار هذه الظاهرة في العديد من المؤسسات والتي مست كل الأطوار التعليمية في مختلف المناطق أصبحت تقلق المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء، إذ أصبح التلاميذ بمختلف أعمارهم يتبنون هذا السلوك العنيف كوسيلة للتفاعل والتواصل فيما بينهم دون تراجع أو خوف من العقوبات. ففي الدول المتقدمة تظهر الإحصائيات بالولايات المتحدة الأمريكية أن أكثر من مليون تلميذ يتعرضون للعنف شهريا، ويواجه 125000 معلم تهديدات باستخدام العنف، كما أن60% من تلاميذ المرحلة الثانوية يملكون أسلحة[1].

كما أجريت كذلك في الولايات المتحدة الأمريكية دراسة سنة 1995 وقد أظهرت نتائجها أن المدارس الأمريكية أصبحت أوكارا للعنف والمخدرات، وأن عدد العصابات في المدارس ازداد بنسبة 25% في السنة نفسها[2].

أما في الدول الأوربية، فقد بينت إحصائيات وزارة التربية الوطنية في فرنسا للسنة الدراسية 1998-1999 أن من بين 240000 حادث وقع في المدارس الثانوية رتبت بنسبة 26% منها على أساس أنها حوادث خطيرة و40% من التلاميذ اعترفوا أنهم تعرضوا إلى العنف المدرسي ظاهرة مستفحلة، حيث أشار ما يقارب من 98% من تلاميذ المدارس أن العنف موجود في هذه المدارس[3].

أما في الجزائر فظاهرة العنف لها طابعها الخاص، فلم تعطى لها الأهمية اللازمة حتى حلول السنة الدراسية 2012-2013، حيث أعلنت وزارة التربية الوطنية عبر مختلف وسائل الإعلام عن خطورة هذه الظاهرة وتفشيها في الوسط المدرسي بجميع مراحله، بعد النتائج التي قدمها المتلقي المغاربي حول الشباب والعنف في المدارس الذي نظمته وزارة التعليم والتربية مؤخرا في الجزائر، فجاءت الإحصائيات مخيفة ومرعبة فقد جاء في التقرير أن 4555 أستاذ تعرض للعنف من قبل التلاميذ، مقابل 1942 تلميذ تعرضوا للعنف من طرف الأساتذة وموظفي الإدارة، وبلغت حالات العنف مابين التلاميذ في ظرف أقل من أربعة أشهر. ولهذا نجد أن العنف الممارس في المدرسة الجزائرية يتخذ أشكالا ومظاهر متعددة، ومن بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختبار

[1] - عبدي سميرة، **الضغط المدرسي وعلاقته بسلوكيات العنف والتحصيل الدراسي لدى المراهق المتمدرس**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة مولود معمري تيزي وزو،2011،ص30.

[2] -عبد الكريم قريشي، وعبد الفتاح، **العنف في المؤسسات التربوية**، أعمال الملتقى الدولي الأول حول العنف والمجتمع مداخل معرفية متعددة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر،بسكرة،2003ص426.

الموضوع وهو الرغبة للكشف عن الخلل الواقع في المنظومة التربوية، وكذا معرفة نفسية التلميذ والاهتمام بها[4].

ومن هنا طرحنا التساؤل العام التالي:

فيما تتمثل عوامل عنف التلاميذ في الثانويات الجزائرية؟

التساؤلات الفرعية :

- ✓ إلى أي مدى تشارك جماعة الرفاق في تزويد التلميذ بالسلوك العنيف؟
- ✓ ما مدى تأثير علاقة السلطة البيداغوجية في تزويد التلميذ بالسلوك العنيف؟

الفرضيات :

- ✓ تعد جماعة الرفاق عامل مؤثر في تزويد التلميذ بالسلوك العنيف.
- ✓ للسلطة البيداغوجية علاقة في ظهور السلوك العنيف لدى التلميذ داخل الثانوية.

5.1- تحديد المفاهيم:

العنف لغة: جاء في معجم لسان العرب أن العنف هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به.

هو عنيف إذا لم يكن رفيقا فيما لا يحظى على العنف ، والعنيف الذي لا يحسن الركوب ليس له رفق بركوب الخيل.

وأعنف الشيء: أخذه بشدة ، واعتنف الشيء: كرهه ، والتعنيف: التوبيخ والتقرير واللوم ويقول عنف ، يعنف ، عنفا ، فهو عنيف ، إذا لم يرفق في أمره[5].

اصطلاحا: جاء في تعريف المنظمة الصحة النفسية العالمية oms 2002 تعريف شامل لمفهوم العنف حيث أشارت في التعريف على أنه : التهديد أو الاستعمال العمدي للقوة

[4] - خالد الصرايرة، **أسباب سلوك العنف الطلابي الموجه ضد المعلمين والإداريين في المدارس الثانوية الحكومية في الأردن من وجهة نظر الطلبة والمعلمين والإداريين**، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد 5، العدد 2، 2009.

[5] -ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد،**لسان العرب**،بيروت،دار صادر،المجلد1968،9،ص257 ص258.

الجسدية أو السلطة ضد الشخص نفسه أو ضد الآخرين أو ضد المجموعة والتي تسبب بشكل قوي في إلحاق صدمة موت ، وضرر بسيكولوجي وتشويه النمو أو الحرمان[6].

المفهوم الإجرائي للعنف :

مجموعة من الأفعال وردود الأفعال والأقوال التي يصدرها الطلبة في مواقف معينة ضد زملائهم أو مدرسيهم أو الإعتداء على القوانين الثانوية وممتلكاتها في إطار تفاعلاتهم

مع مجموعة من الأحداث التي يعشونها داخل المؤسسة.

السلطة البيداغوجية :

يعتبر مفهوم السلطة البيداغوجية من المفاهيم البارزة المطبقة في مختلف المؤسسات الاجتماعية ، ويقصد بها الخضوع للأوامر والتعليمات التي يصدرها مسؤولو تلك المؤسسات دون مناقشة أو حتى محاولة ابداء الرأي إزائها، فهي بمثابة القانون الذي يحكم المؤسسات ولا يمكن لأي شخص مهما كان تجاوزه.

ويعرفه بورديو bourdieu السلطة البيداغوجية المدرسية حسب مهامها ووظيفتها بأنها تعمل على إعادة إنتاج الثقافة المهيمنة وهي تساهم إعادة إنتاج بنية علاقات القوة ضمن تكوين اجتماعي يقوم على أساس السيطرة ، والتي تظهر بصفة العنف الرمزي[7].

المفهوم الإجرائي للسلطة البيداغوجية :

هي الجهة المسؤولة عن سير الدروس والتنسيق بين الأساتذة.

مفهوم التلميذ:

إن التلميذ هو الأساس لعملية التربية والتعليم.

[6]- gustave nicolas **phsycologie des violences socails,**edition,paris ,2003 ,p 09.

[7]- bourdieu pierre et passeron . **claud op.ctt**.p45.

يعرفه رابح تركي"بأنه هو الهدف الأول في العملية التربوية ، فنحن نبقي المدارس من أجل تعليم تلاميذنا في خدمة المجتمع وإن هذا التعليم مجهز بكل الوسائل والإمكانيات الضرورية التي تساعد التلميذ على الاستيعاب وتحقيق تحصيل أفضل في الفصل الدراسي"[8].

المفهوم الإجرائي للتلميذ :

نقصد بالتلميذ في دراستنا ذلك التلميذ الذي تظهر عليه السلوكات العنيفة أداءا ومظهرا، من خلال الأفعال التي يقوم بها داخل المؤسسة ضد الهيئة التدريسية أو الإدارية أو الممتلكات العامة.

مفهوم المدرسة :

هي المؤسسة الثانية بعد الأسرة التي تهتم بالجانب المعرفي للتلميذ ويتلقى فيها مختلف المواد العلمية والأدبية، كما تعتبر مسؤولة عن تربية الطفل للقيم والأخلاق السوية.

" **المدرسة هي بناء اجتماعي لتحقيق وظيفة إجتماعية تتمثل في التنشئة الاجتماعية، يعمل متساندا ومتفاعلا مع بناءات إجتماعية أخرى في تكامل توازني لاستقرار المجتمع وبقائه** ".

من خلال هذا التعريف يمكن اعتبار المدرسة كنظام إجتماعي أكثر من أن يكون مكانا للتعلم ونشر المعرفة، وهو أيضا يخضع للتغيير من مرحلة إلى أخرى عبر التغير الذي يخضع إليه المجتمع بصفة عامة، مايستوجب تحديث البرامج التعليمية والهياكل القاعدية، من أجل خلق نوع من التوازن الاجتماعي لدى المتعلم وأسرته[9].

المفهوم الإجرائي للمدرسة :

نقصد بالمدرسة في دراستنا ذلك الهيكل التعليمي الذي يضم كل التفاعلات البيداغوجية وأطراف السلطة البيداغوجية الموجودة فيها.

جماعة الرفاق :

[8] -تركي رابح،**أجوال التربية والتعليم** ،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1990،ص 235.
[9] - أ د محمد سيد فهمي، **المدرسة المعاصرة والمجتمع**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2013، ص12.

تعرف جماعة الرفاق بأنها مجموعة من الأفراد يتلقون في الميول والدوافع والطموحات و الاهتمامات الاجتماعية، هو مجتمع تلقائي لم يقم أحد بتنظيمه، لم توضع قواعد وقوانين.

إنه مجتمع نابع من حاجة اجتماعية ونفسية حقيقية يتميز بأنه مجتمع يستلب قلوب أفراده ويستوعب بسرعة كل فرد جديد ينظم إليه، كما لا يتميز بالتفكير المنطقي، ولا يحس بالمسؤولية لدى وضع خططه[10].

المفهوم الإجرائي للمدرسة :

نقصد بجماعة الرفاق في بدراستنا تلك الجماعة التي تأثر في التلميذ وتغرس فيه أنماط السلوكات العنيفة من خلال المخالطة والتواجد سويا داخل المؤسسة التعليمية.

6.1- دراسات سابقة :

الدراسة الأولى :

دراسة بن دريدي (2007)، هدفت إلى تحديد حجم انتشار ظاهرة العنف لدى التلاميذ المرحلة الثانوية، وتحديد العوامل السوسيولوجية المؤدية إلى عنف التلاميذ، بلغت عينة الدراسة (180) تلميذا، وكانت أدوات الدراسة هي الملاحظة والمقابلة وثلاثة نماذج من الاستمارة، نموذج للتلاميذ ونموذج للأساتذة ونموذج للإدارة، وقام الباحث بمعالجة البيانات باستخدام طريق وسط بين المنحى الكمي والمنحى الكيفي في التحليل.

وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج أهمها أن:

العنف منتشر بشكل واضح في المدارس الثانوية الجزائرية، وإن العنف يرجع إلى مجموعة من العوامل منها:

- ✓ الفقر والوضع الاقتصادي الصعب.
- ✓ الضعف الثقافي والتعليمي لأولياء أمور التلاميذ.

[10] - جان شازال، **الطفولة الجانحة**، ترجمة: أنطوان عبدو، منشورات عويدات، بيروت، ص39.

- ✓ تعلم ثقافة الحي.
- ✓ العنف المستخدم من قبل الأسرة اتجاه أبنائه.

الدراسة الثانية :

دراسة محمد حسن غانم (1998) بعنوان "**رؤية عينة من المثقفين المصريين لظاهرة العنف دراسة سيكولوجية**". وقد هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن رؤية عينة من المثقفين المصريين لظاهرة العنف ضد السلطة ورموزها في مصر.

واستخدم الباحث استمارة تحتوي على خمسة تساؤلات والتي تتصدى للدراسة الإجابة عليها وطبقت هذه الأداة على عينة تكونت من 17 مفكر، تخصصات أكاديمية مختلفة وكان معظم أو غالبية العينة من أساتذة الجامعة ومراكز البحوث.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسة:

أسفرت نسبة كبيرة عن ضرورة التفرقة بين ظواهر العنف – الإرهاب – التطرف – العدوان – الإجرام، كما اتفقت على تقسيم أشكال العنف إلى قسمين كبيرين هما عنف مشروع وعنف غير مشروع أو عنف فردي، إن العنف ظاهرة مصرية ولا توجد جهات أجنبية محرضة.

الدراسة الثالثة :

دراسة **الشهري (2003)** بعنوان "**العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر التلاميذ والمعلمين**". أجريت هذه الدراسة بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، وطبقت على عينة عندها 224 من تلاميذ المدارس الثانوية بالرياض. كما هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة وأشكال العنف داخل المدارس الثانوية بمدينة الرياض، ونظرة المعلمين والإداريين والتلاميذ للعنف، وأسباب العنف الذي يتعرض له المعلمون من طرف التلاميذ والعكس أي العنف الذي يتعرض له التلاميذ من طرف الأساتذة، وطبيعة العنف القائم بين التلاميذ بعضهم البعض، وكذا العنف الذي يتعرض له الإداريين من التلاميذ، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي اعتمد على الإستبيان كأداة للدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها :

- ✓ عدم وجود فرق بين التلاميذ والمعلمين والإداريين في نظرتهم للعنف المدرسي، وأن العنف اللفظي هو أكثر أنواع العنف انتشار داخل الوسط المدرسي .
- ✓ إن أكثر أنواع العنف المدرسي الذي يتعرض له المعلمون من التلاميذ هو العنف اللفظي، ثم العنف الرمزي بالتحقير والاستهزاء والاستفزاز.
- ✓ إن أكثر أشكال العنف المدرسي التي يتعرض لها المعلمون هو العنف الجماعي.
- ✓ إن العنف اللفظي من أكثر أنواع الذي يتعرض له التلاميذ من بعضهم البعض، يليها العنف الجسدي، ويتم غالبا عن طريق العنف الفردي والعنف الجماعي.
- ✓ إن العنف اللفظي أكثر أنواع العنف التي يستخدمها المعلمون ضد التلاميذ في المدرسة، يليها العنف الجسدي.

الدراسة الرابعة :

دراسة " **أحمد شبشوب**" :قام "أحمد شبشوب " بصبر للآراء مع عينة من 43 أستاذا ينتمون إلى التعليم الثانوي التونسي في دراسة له بعنوان " العنف لدى التلاميذ " ودار حول ثلاثة أسئلة لخصها فيما يلي:

1- ما هي الأعمال التي يقوم بها تلاميذكم والتي تلقى رضاكم؟
2- ما هي الأعمال التي يقوم بها تلاميذكم التي لا تلقلى رضاكم؟
3- ما هي الأعمال التي تقومون بها في الفصل والتي تلقى رضى تلاميذكم؟

وقد استخلص الباحث من دراسته تلك أن ما يطغى على تصور المدرسين لتلاميذهم وموقفهم من المدرسة والمعرفة والأساتذة بنسبة 73% من مجموعة الإجابات، أما الصفات الإنسانية للتلميذ فهي متموقعة في المرتبة الأخيرة من اهتمامهم بنسبة 6.60%.

7.1- تقييم الدراسات السابقة :

تميزت دراسة محمد حسن غانم بجانبها الإحصائي حيث تطرقت إلى حجم انتشار العنف بين التلاميذ بالثانويات الجزائرية، والوقوف على الأسباب الاجتماعية التي تقف وراء التزايد السريع لانتشار هذه الظاهرة.

لقد توافقت الدراسات التي قمنا بها بعرضها في دراستنا مع موضوع الدراسة وهذا في عدة جوانب منهجية ومعرفية.إلا أنه الدراسة التي قام بها كل من دراسة بن دريدي، والشهري، و ومحمد حسن غانم و أحمد شبشوب، كانت أكثر قربا وهذا لتناولها موضوع العنف المدرسي داخل الثانوية، وقد استفدنا من هذه الدراسة في الاستعانة بها في الجانب المنهجي من حيث اختيار الأدوات المستخدمة، حيث كان اختياره لأدات الملاحظة والاستمارة موفقا وهو مادفعنا إلى الاعتماد عليها أكثر لولا الظروف التي منعتنا من إنجاز الدراسة الميدانية، كذلك أخذنا من هذه الدراسة بعض نتائج العنف الممارسة من طرف التلميذ والأستاذ على اللواء، إلا أن هناك اختلافات أخرى بين دراساتنا والدراسات السابقة خاصة الدراسات الغربية، فيما يخص الجانب المنهجي.

وفي الأخير نقول أننا استفدنا كثيرا من هذه الدراسة، وسوف نقوم بالاعتماد عليها في الجانب النظري و تصورنا إلى الجانب الميداني للدراسة.

8.1- صعوبات الدراسات :

لقد تمحورت صعوبات دراستنا أساسا كون تزامن إجراء هذه الدراسة مع ظهور وباء كوفيد19 ما صعب علينا إجراء الدراسة الميدانية والاتصال بالمؤسسات التعليمية وكذا التنقل من أجل الحصول على المصادر والمراجع، كما تزامن مع غلق المؤسسات التعليمية المفاجيء بسبب الوباء، لأن الدراسة الميدانية كانت ستكشف لنا أنماط السلوكات العنيفة الموجودة في المؤسسات التعليمية.


الفصل الثاني

تمهيد :

شكل ولا يزال العنف إحدى المشكلات الاجتماعية لدى المشتغلين بالعلوم الاجتماعية والإنسانية عامة وعلم الاجتماع خاصة، انقسمت الآراء والمواقف حول هذه المشكلة.

فهناك فريق قد حاول ربط العنف بالمسيرة التاريخية للإنسان، وجعل من العنف المحرك الديناميكي للتاريخ، وقال بأن تاريخ البشرية كله عنف ودماء.

وفريق ثان ذهب إلى أن العنف والعدوانية من الغرائز المتأصلة في الإنسان وهما تعبيران عن الإحباطات والمعانات والإخفاقات التي يعاني منها الفرد، وأنه لا مفر من العنف وأن الإنسان يحمل العنف في طياته وتركيباته، وأنه يظهر عندما غريزة الموت "**Thanatos**" تتفوق على غريزة الحياة "**Eros**". وفريق ثالث رأى بأن الإنسان عنيف بطبعه، وأنه يحمل صبغات وراثية دافعة لهذا السلوك وهو بالتالي محكوم عليه أن يمارس العنف والعدوان ضد بني جلدته.

بينما فريق رابع أرجع العنف والعدوان إلى العوامل الاجتماعية المحيطة بالإنسان وقال بأن العنف كغيره من الممارسات هو نتاج للظروف المحيطة بالإنسان منها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، وفريق آخر حاول إلصاق العنف والعدوان بثقافات معينة دون غيرها من الأعراق، والأجناس.

وعليه فالكلام عن العنف يجرنا إلى حديث عن أهم المقاربات النظرية التي حاولت تفسير هذه الظاهرة الاجتماعية، ولهذا فقد حاولنا في هذا العمل تناول بشكل من الإيجاز بعث النظريات المفسرة للعنف والعدوان وهذا لتقريب الفكرة لدى القارئ.

كما أن العنف يعد من المشكلات التي أرهقت المجتمعات الإنسانية نظرا للانعكاسات الخطيرة التي تترتب عنها سواء بالنسبة للفرد أو الأسرة أو المجتمع ككل،حيث الانتشار المتزايد والمذهل للعنف جعل الحكومات اليوم تقف عاجزة أمامه خاصة أمام أنواع العنف والوسائل الجديدة الصخرة له والمنتشرة في كل المجامعات وهذا دون استثناء.

1- مفهوم العـــنف :

يعرف العنف بأنه السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن، تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثمارا صريحا بدائيا، كالضرب والتقتيل للأفراد، والتكسير والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة لإكراه الخصم وقهره ويمكن أن يكون العنف فرديا (يصدر عن فرد واحد) كما يمكن أن يكون جماعيا (يصدر عن جماعة) أو عن هيئة أو مؤسسة تستخدم جماعات وأعدادا كبيرة على نحو ما يحدث في التظاهرات السلمية التي تتحول إلى عنف وتدمير واعتداء، أو استخدام الشرطة للعنف في فضها للتظاهرات والاضطرابات[1] .

ويتحدد مصطلح العنف أيضا على وفق مفهومه عندما يأخذ مناحي شتى، فالقانون ينظر إلى العنف من زاوية معينة، في حين ينظر الاقتصاديون إلى العنف من زاوية أخرى، كذلك الدراسات النفسية والاجتماعية، هي تنظر أيضا من زاوية تتحتم عليها منهجية البحث في الرؤية. وإزاء ذلك فنحن نأخذ المفهوم الذي نحاول تحويله ولو بتقارب جزئي إلى الإجرائية، رغم أن بحثنا نظري ذو طابع استدلالي لم يعتمد الجوانب التطبيقية، إننا نجيز لأنفسنا تناول بعض الاتجاهات النظرية والعلمية التي دعت إلى اللاعنف في التنظير والتطبيق الميدانين، مع المقاربة لبعض المصطلحات التي تتشابه في المعنى مع العنف كالعدوان، والقسوة والسلوك العدواني ...الخ.

يطرح (لالاند) في موسوعته الفلسفية مفهوم العنف بأنه سمة ظاهرة، أو عمل عنف بالمعاني، وهو الاستعمال غير المشروع أو على الأقل غير القانوني للقوة.

ويربط أيضا (لالاند) بين العنف وبين الانتقام (والثأر)، والذي يعني بهما –اشتقاقا– عقابا أو ثأرا. لكن بنحو أخص هو ردة فعل عفوية من الضمير الأخلاقي المهان، الذي يطالب بمعاقبة جريمة[2] .

ويعرف العنف أيضا : بأنه التسبب بأضرار الآخرين، وبالقتل والتشويه أو الجرح.

---

[1]- فرج عبد القادر طه، **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**، دار سعاد الصباح، الكويت (1993)، ص51.
[2]- أندريه لالاند **موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد3، منشورات عويدات**، بيروت وباريس (1996)،ص1554.

أما (ساندابول روكنغ) فيعرفه بأنه (الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين).

ويعرف (دينستين) العنف بأنه استخدام وسائل القهر والقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والممتلكات، وذلك من أجل تحقيق أهداف غير قانونية أو مرفوضة اجتماعيا.

ويعرف (مصطفى حجازي) العنف بأنه لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين، حيث يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي، وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته. والعنف هو الوسيلة الأكثر شيوعا لتجنب العدوانية التي تدين الذات الفاشلة بشدة، من خلال توجيه هذه العدوانية إلى الخارج بشكل مستمر، أو دوري وكلما تجاوزت حدود احتمال الشخص[3].

[3]- مصطفى حجازي، **التخلف الاجتماعي، معهد الإنماء العربي**، بيروت،(1976)، ص263.

2- أنواع العنف :

يمكن تعريف العنف باعتباره صورة خاصة من صورة القوة التي تتضمن جهود التدمير أو الإيذاء لموضوع يتم إدراكه كمصدر فعلي أو محتمل من مصادر الإحباط أو كرمز لهما، كما ينبغي أن نقيم تمايز بين العنف والعدوان، لأن كل سلوك عدواني ليس بالضرورة أن يكون سلوكا عنيف، فمفهوم العدوان أشمل مدد، يشير إلى صورة من السلوك تتضمن غرضا عدائيا، ومن نماذج ذلك أن العدوان يمكن أن يكون في صورة تنافسية بسيطة، أو قد يكشف عن نفسه من خلال تعديات لفظية، أو حتى خلال سلوك غير لفظي (مثل التلويح بقبضة اليد)، في حين أن العنف يتضمن فعلا عدوانيا واضحا يستهدف التدمير والتخريب، ومع هذا التمايز ما بين العنف والعدوان ن فإن هناك ارتباطا وثيقا لاشك فيه بين هذين المفهومين من جهة أن العنف يستهدف دائما غرضا عدوانيا ومن جهة أخرى ينبغي أن نشير أيضا إلى القيام تباين بين نمطين من أنماط العنف، أحدهما **العنف الجماعي (الجمعي) والعنف الفردي (الذاتي).**

2.1 العنف الفردي :

إن العنف ظاهرة تمس قبل كل شيء الفرد، والفرد المهدد، ويمارس تأثيره الجسدي والنفسي في الفرد أولا ثم الفرد المهدد ثانيا، ويتم تعريفه أيضا أنه ((ذلك الشعور باليأس والإحباط بسبب الإخفاق وهو عنف الفرد سواء بسبب صراع أو نتيجة خارجة عن إرادته)).[4]

وقد يعود الهدف من وراء العنف الشخصي (الفردي) في الأصل إلى الخصومة والتنافس بين الأفراد ومرتكب العنف الفردي عادة يتصف بخصائص معينة تجعله يقبل إلى السلوك العنيف أينما قامت ظروف تهيئ لمثل هذا السلوك. ويمكن تصنيف هؤلاء الأفراد إلى ثلاث فئات : الأولى وهم هؤلاء الأفراد الذين يصبح العنف جزءا أساسيا من سلوكهم لتحقيق رسالتهم، وهم ضمن فئات يمكن أن نطلق عليها لفظ **المتطرفين**، كما تنتمي إلى هذه الفئة فئة الانتحاريين وهم في حالة النشوة والانجذاب تنفيذا للرسالة دون تفكير في الموت، وإنما فيما يحققه هذا الموت من مزايا.

4-بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستر في علم الاجتماع :**عنف التلاميذ بالثانويات الجزائرية** ،الشيخ بوعمامة – المقراني 1، عقبة ابن نافع – محمد بجاوي نموذجا ، دفعة 2004 /2005 ، ص : 62

والفئة الثانية من الأفراد ذوي السلوك العنيف تتضمن بأنها تستخدم العنف لتعزيز ذات الفرد أمام نفسه وأمام الآخرين، ولعل بعض أهداف هذه الفئة السابقة من الانتحاريين ، وإن كان الأمر قد يقتصر هنا دون اللجوء إلى العمليات الانتحارية، وهناك نوع من التعويض بين تقييم الذات المنخفض وبين العنف، حيث يتم استخدام العنف لإظهار أو عرض قيمة المرء، ويشيع هذا السلوك عادة بين من يؤكدون على أهمية القوة في تحقيق مكانة الفرد. أما الفئة الثالثة تستخدم العنف في حالة إدراك الآخرين كمصدر للخطر البدني، ويميلون إلى الانفجار في مواقف اجتماعية بسبب العجز عن تناول هذه المواقف نتيجة قصور في المهارات الاجتماعية وعدم القدرة على تحمل الضغوط التي تثيرها مواقف الحياة المختلفة .

وهناك العديد من أشكال العنف الفردي : العنف الإجرامي المميت (القتل، الاغتيال، التسميم...) العنف الجسدي : الضرب، الجرح العمدي، العنف الجنسي، الاغتصاب، أو هتك العرض، العنف الذاتي : الانتحار، والعنف لا يمس الفرد بقدر ما يمس الجماعة .

2.2 العنف الجماعي :

ما يبدو في الواقع أن التربية والقانون وضرورات الحياة الاجتماعية، بدل أن تقلص من هذه القوى التي تقود إلى العنف ، فهي على العكس من ذلك تدعمها وتستثيرها ، بل وتنسقها بحيث تجعل مرحلة العنف شبه محتملة. وفي الحقيقة أن قانون الجماعة لا يدعم النفسية الفردية وينميها فحسب بل أنه يحولها ((إن نفسية الناس المتجمهرين تختلف جوهرها عن نفسياتهم الفردية إن مجرد التواجد مع جمع ما يغير لذلك فإن تجمع الأفراد في حشد ما يقود إلى تشكيل كائن جديد يعلو على الفرد، وهو روح الجماعة)) .[5]

وأن تلك روح الجماعية الخاضعة بصورة خاصة للانفعال والإجماع تتسم إذن باليقينية والتعصب وانعدام المسؤولية أيضا وسرعة التقلب، فتنشأ عنها تصرفات نوعية تتميز بنمط من العنف جديد ومن المؤكد أن ليس كل تظاهرة جماعية محكوما عليها بالاستسلام لوحشية الغرائز، إلا أنه يبدو أن كل تظاهرة جماعية تحمل بذور عنف قابلة للنمو تحت أشكال مختلفة. وما هو متداول عند

[5]-بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع : **المرجع سبقذكره**، ص 63.

العام فيما يخص العنف الجماعي كل ما تحدثه أو تصيبه جماعة ما من قتل أو اعتداء على الآخرين جسديا أو معنويا.

ومن أبرز أشكاله : عنف المواطنين ضد السلطة، الإرهاب، الإضرابات، والانقلابات، عنف السلطة على المواطنين، الحرب، والعنف الجماعي له تأثيرات نفسية معنوية وأخرى مرئية جسدية.

فالكثير من الأفراد الذين يذهلون عندما نكلمهم عن عنف ما، فهم يضنون أن سماع كلام أم ملاحظة عنيفة ليس شيئا عنيفا، لأنه لم يتعد الضرب، لكن علماء الاجتماع يفسرن كلمة عنف بأنه سلوك يهدف من وراءه إصابة الآخرين بالأذى الجسدي أو المعنوي ، فالقتل، والهجوم الجسدي هما بالطبع أمثلة حية عن العنف، لكن الكلام يمكن أن يكون أيضا سلاح خطير، أما العنف بالمعنى الدقيق هو العنف المباشر يهدد الضحية في الحياة وقد يؤدي به في بعض الأحيان إلى الموت[6].

[6]-**نفس المرجع السابق** ، ص، 63 .

3- الدوافع المؤدية للعنف :

إن العوامل التي تسهم في رفع درجة العنف في المجتمع، هي عوامل متعددة ومتداخلة، غير أن هناك بعض العوامل التي تسهم بدرجة أكبر من غيرها، في إحداث السلوكات العنيفة ، ومن هذا المنطلق جاء التركيز على بعض العوامل الاجتماعية ، مثل الأسرة، المجتمع، المدرسة، باعتبارها أهم المؤسسات الاجتماعية التي ارتباط وثيق لحياة الفرد منذ ولادته، وحتى مرحلة الكبر، فلأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل، وتعد الوعاء التربوي الأول الذي تتشكل من خلاله شخصيته الاجتماعية، فهي بهذا تمارس عمليات تربوية هادفة لتحقيق نمو الفرد ،ويأتي دور المدرسة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الثانية التي تستقبل الطفل والذي يقضي فيها الجزاء الأكبر من وقته، ويتلقى فيها المعرفة وأصول التربية التي تساهم في تكوين شخصيته، ويأتي دور المدرسة مكملا لدور الأسرة ومدعما لها.[7]

غير أن هناك مؤسسات اجتماعية أخرى غير الأسرة والمدرسة ، لها تأثير في اكتساب الفرد سلوكيات عنيفة ومن هذه المؤسسات : الإعلام، الشارع، جماعة الرفاق...، ومما سبق يمكن القول، أن هناك عوامل متعددة ومتشابكة تساهم في إيجاد السلوكيات العنيفة، ومن أهم هذه العوامل ما يلي :

1.3 دوافع ترجع إلى الأسرة :

إن الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يفتح فيها الطفل عينيه على الحياة ، فينمو و يترعرع في وسطها، ويتأثر بأخلاقها وسلوكياتها، ويكتسب منها صفاتها وعاداته، وتقاليده، فهو حين نشأ في أسرة قائمة على الود والحنان، والتقدي، والاحترام، والتعاون، فإنه يؤلف هذه الصفات ويتأثر بها، وتنعكس في تعامله مع مجتمعه، والمحيطين به مستقبلا، أما إذا نشأ في بيت تسوده الكراهية والشجار الدائم، فإنه يمتص ما يسمعه وما يراه من مشاعر الكراهية، والعنف،

[7]-العمري صالح بن محمد ،**العودة إلى الإنحراف في ضوء العوامل الاجتماعية** ،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ،الرياض، 2002،ص82.

ويكون ذلك في طبيعة العلاقة بينه وبين من حوله من أفراد الأسرة لتنتقل بعد ذلك إلى إقرانه في المدرسة[8] .

وهذا إما نجده في تعريف "**الغريب**"، للأسرة بأنها : ((الجماعة الإنسانية الأولى التي يمارسفيها الطفل أولى علاقاته الإنسانية، والمسئولة عن اكتسابه أنماط السلوك الاجتماعي وترجع كثيرا من مظاهر التوافق،أو سوء التوافق أي نوع العلاقة الإنسانية في الأسرة)) .

ويرى "**القريني**" أن الأسرة هي المسئولة عن تلقين الطفل القيم وتعريفه بالسلوك الذي يتعين عليه أن يتخذه في المواقف المختلفة، فهو يولد صفحة بيضاء تمتلئ بالثقافة حسب ما ينطوي عليه من قيم ومعايير وتوقعات للأدوار.

ويمكن تلخيص أسباب سلوك العنف التي ترجع إلى الأسرة في مايلي :

- التفكك الأسري .
- التدليل الزائد من الوالدين .
- القسوة الزائدة من الوالدين .
- عدم متابعة الأسرة للأبناء .
- الضغوط الاقتصادية .

2.3 دوافع ترجع إلى المدرسة :

هي المؤسسة الاجتماعية الثانية التي تستقبل الطفل منذ سن مبكرة بعد الأسرة، ولها دور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية، ففيها يقضي وقته مع رفاقه وغيرهم ويمارس العديد من الأنشطة بالإضافة للتعلم، فهي تسهم في تكامل شخصيته تربويا وتعليميا ونفسيا واجتماعيا، ولكن قد تظهر بعض التصرفات السلوكية من البعض والتي تحتاج إلى اهتمام وعلاج من المسئولين، حتى لا تتفاقم فيما بعد، وقد تفشل المدرسة في أداء وظائفها كمؤسسة اجتماعية

[8]-طلعت ابراهيم لطفي، الأسرة ومشكلة العنف عند الشباب، دراسة ميدانية لعينة من الشباب في جامعة الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات لدراسات والبحوث الاستراتجية،أبوظبي،2001،ص13.

تربوية لعوامل متعددة، لعل من أهمها نقص ذوي الاختصاص المؤهلون للقيام بأدوارهم كما ينبغي.[9]

ويتضح ارتباط المدرسة بالعنف، قد تكون سببا من أسباب التمرد والعصيان من الشباب، فالقيود التي تفرض عليهم والتي تتمثل في سلطة أوامر المدرسين ومديري المدارس، قد تتسبب في شعور الشباب بالخضوع والاستسلام والنقص، وخاصة في مرحلة المراهقة والتي يتأكد فيها إثبات الذات والرغبة في التمرد والعصيان .

فالطالب في المدرسة إن لم يتوفر له قسط من الحرية وقد من المساحة التي تسمح له بالتعبير عن نفسه والشعور بالمسؤولية ، فإنه قد يصاب بالإخفاق والتوتر، وربما القلق وعدم التكيف، وقد يعد ذلك نقطة تحول للطالب إلى طريق الانحراف والجنوح .

وبالجملة يمكن ذكر بعض أسباب سلوك العنف التي ترجع إلى المدرسة فيما يلي :

- غياب القدوة الحسنة .
- عدم الاهتمام بمشكلات التلاميذ والجهل بوسائل معالجتها .
- غياب التوجيه والإرشاد .
- ممارسة اللوم المستمر من قبل المدرسين .
- الكثافة في الفصول الدراسية .
- نقص الكفاءات العلمية المؤهلة أكاديميا .
- عدم كفاية الأنشطة المدرسية .

3.3 دوافع ترجع إلى المجتمع :

إن العنف في شوارع مدننا، وأحيائها، أسواقها، ومدارسها هو أكثر من ظاهرة لأنه أصبح مشكلا اجتماعيا خطيرا جدا يتطلب اهتماما فعليا، وسياسة تربوية واجتماعية واقتصادية حكيمة للقضاء عليه ، أو الحد من تناميه في أضعف الحالات .

[9]- **نفس المرجع السابق** ،ص100.

لقد أصبح الشارع لانتشار الجرائم، والانحراف ن والنصب، فازداد معدل الجرائم السرقة بالإكراه أو المقترنة بالقتل زيادة ملحوظة خلال السنوات العشرة الأخيرة، وقد يكون الفقر والبطالة من أهم العوامل وراء ارتكاب هذه الجرائم، غير أنه لا شك في وجود عوامل أخرى قد تكون اجتماعية أو نفسية، فقد صار الناس في بلادنا يخافون نتيجة الخطر المحدق بهم في كل مكان في بيوتهم، وفي أماكن عملهم وفي سفرهم، وفي السوق، وفي الشوارع، وفي المدرسة، والجامعة...، إنهم يعيشون يوميا العنف بأشكاله المتعددة.

إن للعنف المجتمعي أسبابا اجتماعيا خارجية، فمن بين عوامل تنامي ظاهرة العنف المجتمعي، ضعف الوازع الديني والأخلاقي، وغياب دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، وضعف الروابط الاجتماعية، وتمزق النسيج الثقافي، وتغير مجموعة القيم والعادات والأخلاق، وهو ما يعني أن مجتمعنا لا يشهد عنفا فرديا فقط، وإنما عنفا مجتمعيا أيضا، إذن فالإشكالية لا تكمن في عنف أفراد منعزلين، وإنما في عنف بنيوي، لنظام اجتماعي....، لذا من المفيد إعادة تموضع تفكيرنا في أفق تاريخي واجتماعي واقتصادي وتربوي، لفهم حقيقة أسباب العنف في المجتمع، وفي الوسط التربوي.[10]

4.3 دوافع ترجع إلى جماعة الرفاق:

تعد جماعة الرفاق من الجماعات الأولية التي لها تأثيرها على الشخصية بعد الأسرة والمدرسة، مما يقوي من تأثير هذه الجماعة على الشخصية التشابه والتجانس بين أفرادها من حيث العمر والأهداف والميول والاتجاهات، وكل ذلك يؤدي إلى تقوية وتعزيز قدرتها وتأثيرها على تشكيل سلوك الفرد، وقد وجد بعض الباحثين أن جماعة الرفاق قد تكون البديل للأسرة في بعض الأحيان، خصوصا بالنسبة للجانحين المنحرفين، إذا أثبتت الدراسات أن احتمال الجنوح يتضاعف لو أن حدثا يقضي مع جماعة وقتا أطول من الوقت الذي يقضيه مع الأسرة، ذلك أنه تحت تأثير الجماعة يقل التفكير المنطقي وتضعف عملية الضبط الذاتي

[10]- السنوسي نجاة ، الأثر الذي يولده العنف على الأطفال ودور المجتمعات الأهلية في مواجهته،الجمعية المصريةالعامة لحماية الأطفال بالاسكندرية، القاهرة ، 2004،ص06.

التي تتحكم في العدوان، من ثم تظهر جميع الاندفاعات العدوانية المكبوتة باتجاهاتها المختلفة.[11]

وتلخص "**السنوسي**" أسباب العنف التي ترجع إلى الرفاق في:

- النزعة إلى السيطرة على الآخرين.
- الشعور بالفشل في مسايرة الرفاق.
- الهروب المتكرر من المدرسة.
- الشعور بالرفض من طرف الرفاق[12].

5.3 دوافع ترجع إلى وسائل الإعلام والاتصال:

إن دخول التكنولوجيات الحديثة وملحقاتها في حياة الصغار والكبار أوجدت لنفسها مساحات كبيرة في الحياة الأسرية والمجتمعية، نظرا لما تلعبه من دور كبير وفعال في إنشاء التواصل الذي يعد أساس الحياة الاجتماعية للإنسان، وتعتبر الانترنت والفضائيات أكثر وسائل الإعلام تأثيرا على الشباب في المجالات الثقافية والفكرية والاجتماعية من خلال نظرياتها المتنوعة للتأثير على الشباب في المجالات الثقافية والفكرية والاجتماعية من خلال نظرياتها المتنوعة للتأثير على المتلقي، فقد لا يظهر تأثير هذه الوسائل في الحين، وإنما بعد فترة زمنية من خلال تراكم المتابعات الإعلامية التي تؤثر على نفسية المتلقي بمرور الزمن، فهي بذلك تنافس الأسرة والمدرسة والتنشئة الاجتماعية، ويعتبر العنف بأشكاله ومظاهره المختلفة، أحد أهم المظاهر والسلوكيات السلبية المكتسبة من وسائل الإعلام وانتشارها في المجتمعات، ويبلغ هذا التأثير أشده على الأطفال والمراهقين بحكم طبيعة المرحلة العمرية التي يعيشونها.

وقد أشارت نتائج الأبحاث الميدانية لدراسة التي قامت بها منظمة اليونسكو للتعرف على تأثير وسائل الإعلام على الأطفال والمراهقين وكانت النتائج كما يلي[13]:

---

[11]-المغربي سعد،انحراف الصغار ،مكتبة دار المعارف ، القاهرة ، ص 162.

[12]-السنوسي نجاة مرجع سبق ذكره،ص06.

[13]- عبد العال عادل ، جرائم العنف ووسائلها وأنماطها والحد من انتشارها،الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب،تونس ، 1993،ص27.

- أن مشاهدة العنف المتلفز قوت من نزعة العنف لدى الأطفال وحرضتهم على إخراجها والتعبير عنها، وأن ذوي المزاج العدواني من الأطفال ينجذبون إلى البرامج العنيفة.
- أن الأطفال الذين يشاهدون هذه البرامج العنيفة يكتسبون سلوك مضطرب يؤثر في شخصيتهم، وتستمر هذه النتائج لعدة أشهر.
- أن الأطفال والمراهقين يتأثرون بما يشاهدون ويسمعون من وسائل الإعلام المختلفة ويكتسبون سلوك العنف بشكل أسرع للممارسة.

4- الجذور الداخلية للعنف:

ارتبط العنف بصورة عامة بوجود الكيان البشري، غير أننا نجد عدة صور وأشكال للعنف حتى قبل وجود البشر وبعثه وذلك في القرآن الكريم، وعليه فإن تاريخ العنف يبدأ من حيث ظهر الخلاف والنزاع على اختلاف صوره ودرجاته بين بني البشر وغير البشر وهذا ما سنتطرق إليه فيما بعد مما ورد في القرآن والسنة.

إن هذا يدفعنا إلى القول بأن ظهور العنف والتأريخ له عند العديد من العلماء والباحثين مرتبط بظهور التناحر والنزاع والخلاف بين بني البشر وحتى غير بني البشر فيما يخص الفوز بالملكية المسيطرة، وتختلف ظاهرة العنف بصورة عامة باختلاف المجتمعات، وتتباين بتباين الحضارات، وهي ترتبط بصورة دائمة بحالة المجتمع والقيم السائدة فيه، فما يعتبر في مجتمع من المجتمعات أمرا طبيعيا ينظر إليه في المجتمعات البشرية الأخرى عنف لا يحتمل وجرم لا يغفر.[14]

إن العنف قديم قدم الوجود، وجد قبل خلق آدم عليه السلام، ونستبدل على ذلك، بما جاء ذكره في القرآن الكريم، مصداقا لقوله تعالى: (وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون).(البقرة 30)[15].

[14]-توفيق عبد المنعم توفيق،**سيكولوجية الإغتصاب** ، الاسكندرية ، دار الفكر الجامعي ،1994، ص 25.

[15]- سورة البقرة الآية 30

ويستمر مسلسل العنف ليسجل القرآن الكريم أول جريمة قتل للجنس البشري على وجه الأرض في قتل قابيل لأخيه هابيل، في قوله سبحانه وتعالى: (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين). (البقرة 30)[16].

ولعل ما سبق يوضح أن العنف القديم قدم الوجود، فلم يقتصر على البشر بل سبقهم إلى ذلك الجن، وأن أول جريمة قتل إنساني حدثت على وجه الأرض هي قتل قابيل لهابيل، فالعنف ليس بظاهرة جديدة، ولكنها تعددت وتنوعت أشكالها على مر العصور.

5- دور الضبط الاجتماعي في تقييد سلوك الفرد:

ونقصد به تلك القيم والمعايير الموضوعة من قبل المجتمع للضبط والتحكم في سير الأفراد وممارساتهم داخل المجتمع، وهناك عدة نظريات تفسر عملية الضبط الاجتماعي، أهمها نظرية "ماركس"التي اهتمت بدراسة السلوكات الاجتماعية خاصة منها الانحرافية. وتعتبر هذه النظرية من المحاولات التي تناولت تحديد عوامل الانحرافي في وجهة النظر التكاملية بين علم الاجتماع وعلم النفس، والتحليل النفسي.

وتشير هذه النظرية إلا أن الضبط الاجتماعي الذي يتحكم في سلوك الأفراد يحتوي على نوعين من الضبط:

1.5 الضبط الخارجي:

ويتمثل في الجماعات التي ينتمي إليها الأشخاص، والنظم الاجتماعية الكائنة في المجتمع، واحتواء السياق الاجتماعي على ضغوط اجتماعية كالفرص المتفاوتة حسب تعبير "**كلوارد**" و "**أوهلين**" وضالة المكانة الاجتماعية والظلم الطبقي، وانخفاض وتصدع الأسرة واحتواؤه أيضا على عوامل جذب تتجسد في انتماء الشخص إلى ثقافية تحبذ السلوك المنحرف كالتعاطي أو الإدمان على الخمور أو المخدرات مثلا، تشجيع وسائل الاتصال والإعلام لمثل هذه الأفعال والقيم المرتبطة بها بصورة واضحة أو مستترة.

[16]- سورة البقرة الآية 30.

2.5الضبط الاجتماعي:

ويحتوي أيضا على نوعين، النوع الأول إيجابي، ويتمثل في القدرة على ضبط النفس وقوة الأنا، والأنا الأعلى، وقوة الاحتمال والشعور بالمسؤولية أو الارتباط بهدف معين، أما الثاني فيمثل عناصر سلبية كالدوافع المتمثلة في العدوان والاكتئاب والشعور بالنقص والتمرد على السلطة.

وتعتبر القدرة على الضبط والتحكم في السلوك مرتبطة بقوة الضبط الخارجي المتمثل في تكامل الجماعة والتنظيم، وعدم التناقض الواضح والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وقلة عوامل الجذب التي تحبذ الانحراف، ولذلك لا يحتاج الفرد لمجهود كبير من الضبط الداخلي، على عكس ذلك يحتاج الفرد إلى مجهودات مضاعفة للتحكم في زمام الموقف، إذا كان الضبط الخارجي واهيا، وبالنظر إلى التفسيرات التي حاولت تحديد السلوك العنيف، سواء من النواحي البيولوجية أو النفسية أو الاجتماعية، نلاحظ أن السلوك العنيف ينتج من خلال تفاعل هذه العوامل سواء فيما يتعلق بالاستعداد البيولوجي لدى الفرد، أو فيما يختص بالبيئة التي نشأ فيها الفرد وتأثيرها على صدور سلوك منحرف. ويمكن أن تكون خصائص الشخصية هي نتاج تفاعل كل من العوامل الفطرية والبيئية، لعل الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتدنية، واضطراب ظروف التنشئة الاجتماعية، وغياب القدوة والنموذج يترتب عليها بناء خصائص للشخصية تتميز بعدم النضج والسلوك المضاد للمجتمع، فالعدوان سلوك متعلم. ولذلك فوجود خصائص شخصية معينة لدى الفرد، وبيئة تعوض الفرد للعديد من المثيرات التي يمكن أن تدفعه للانحراف، ولا بد أن تخلق في النهاية شخصية منحرفة أو لديها الاستعداد للانحراف[17].

6- الطابع العصري للعنف في المؤسسات التربوية:

شهدت المؤسسات التربوية في العشرية الأخيرة ارتفاعا مدهشا للممارسات العنيفة ينبئ بالخطر وهذا حسب تصريح جل المختصين في السلك التربوي، حيث توصلوا إلى نتيجة

[17]-**نفس المرجع السابق**، ص 61.

تذهب إلى أن العنف المتواجد داخل المدارس ما هو إلا صورة تعكس العنف المنتشر خارج إطار المدرسة.

إن المجتمع يشكل البنية العامة للنسق التفاعلي والمكون من مجموعة مؤسسات اجتماعية تتبادل وظائفها في هذا الإطار، فعندما يطرأ سوء التبادل بين الأنساق المتفاعلة يحدث ما يسمى بالأزمة لأن البنية تشكل الكل المتكامل، وفي حالة وجود أزمة ستعرقل السير العادي للتبادل التفاعلي ما بين الأنساق.

كما سبق وذكرنا قبل حين فإن تكرار ظهور الأزمات الاقتصادية وما سينجم عنها من مشاكل اجتماعية كالبطالة وانخفاض المستوى المعيشي ، قد يؤدي إلى ممارسات منحرفة للمتفاعلين، فإذا كان الفرد هو أساس التفاعل داخل النسق الاجتماعي يعاني من عجز في أداء وظائفه إما بسبب البطالة، أو لعدم تحقيق رغباته المختلفة فإنه قد ينحرف عن قيم ومعايير النسق الذي ينتمي إليه فيصبح عندها عنيف، وفي حالة تفشي العنف لدى الجماعة يصبح المحيط بدوره أيضا على جميع المؤسسات الاجتماعية الأخرى، لأن الأفراد قد يكتسبون ممارسات عنيفة من مختلف الجهات وبشتى الطرق. لهذا يمكننا القول إن ارتفاع العنف في المناطق المحيطة بالمدرسة سينتقل عبر قنوات ناقلة وهي الممارسات العنيفة التي ستنعكس بدورها داخل المدرسة دون أدنى شك.

إن تفشي ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية جعلت من السلطات الحكومية تبادر في اتخاذ قرارات من شأنها التقليل أو علاج الظاهرة، وهكذا شهد للعنف داخل المؤسسات التربوية التفاتة علمية، لكن هذا ليس جديدا إذ تعود بوادرها إلى السبعينات بفضل دراسة إمبريقية كشفت القناع عن العنف المخفي أو المتستر عليه داخل المدارس من قبل المسؤولين الذين يدارون عن الحوادث العنيفة سواء كانت ممارسة من قبل التلاميذ، أو كان التلاميذ أنفسهم ضحايا لها، وذلك بمعاقبة التلاميذ أثناء ارتكابهم للعنف، بطردهم لفترة وجيزة تصل في بعض الأحيان إلى الطرد النهائي، أما في حالة الاعتداء عليهم من طرف الأساتذة والإداريين فيعاد رسم السيناريو بإعطائه واجهة تمنح شرعية الاعتداء للأساتذة والإداريين أو لغيرهم من التابعين للطاقم الإداري على التلاميذ، فتمر الحادثة كأنه شيئا لم يحدث ولا تسجل حتى عن الإدارة العامة أي (أكاديمية المقاطعة)، وإنما تبقى الحادثة حجيزة جدران المدرسة

وهذا حفاظا عن سمعة ومكانة المدرسة، وخوفا من أن يفقد المسئول –بالدرجة الأولى المدير– مكانته داخل المدرسة لاتهامه بسوء التسيير.

لكن الأبحاث الميدانية استطاعت أن تظهر خفايا الممارسات داخل الحقل التربوي، ففي أوائل السبعينات بادرت دراسات في فرنسا تحت إشراف جاك بان Jacques PAIN حيث ألف كتابا تحت عنوان L'école caserne[18]، واستطاع من خلاله أن يغوص داخل عمق العلاقات التي تربط ما بين التلاميذ والمعلمين والإداريين، وذهب إلى أعمق من ذلك في تحليل نوعية العلاقة، فمن خلال العنوان يتضح لنا التشبيه الذي وضعه المؤلف بين الثكنة العسكرية والمدرسة (المؤسسة التربوية)، وتكمن أوجه التشابه في الممارسات العنيفة التي تشكل مبدأ العلاقات الاجتماعية المتواجدة داخل الثكنة العسكرية، وهو حال العلاقة المتبادلة داخل المدرسة، واستمرت الدراسات الميدانية حول حقيقة العلاقة المتواجدة داخل النسق التربوي، كما عرفت نفس الدراسات رواجا في بقية الدول الأوربية وحتى الولايات المتحدة الأمريكية، رغم ذلك بقيت الدراسات تحمل منفعة الجانب النظري لا أكثر ولا أقل، لكن مع تفاقم ظاهرة العنف في المدارس خلال العشرية الأخيرة بدأت السلطات المسؤولة كوزارة التربية والحركة الجمعوية تتخذ قرارات ميدانية متمثلة في مؤتمرات وندوات تحسيسية لإظهار خطورة الظاهرة[19].

7– العنف والعلاقات البيداغوجية :

إن ظاهرة العنف المسجلة داخل المؤسسات التربوية تعوذ في مجملها إلى (العنف الناتج عن العلاقة المتبادلة بين التلاميذ والأساتذة) ، والعلاقة التي تربط بين هذين العنصرين تدعى بالعلاقة البيداغوجية، وهي تفرض عن كليهما نوعا من التصرف داخل المؤسسة التربوية، وفق ما يقتضيه دور كل منهما، كما تتدخل في تنظيم وتسيير سلوك التلميذ والأستاذ، وبما أن العلاقة تستوجب على مسؤول العملية التعليمية وهو الأستاذ أن تخول له شرعية استعمال نوع من الممارسات التسلطية على المسؤول عليه وهو التلميذ وتحمل هذه الممارسات التسلطية في حد ذاتها الطابع العنيف سواء كان ظاهرا أو مخفيا

[19]- pain jaques**. Chronique de l'ècolecaserne**.parised maspero1972.p05.

رمزيا تحت غطاء تحقيق السير الحسن للعملية التربوية وفرض الاحترام، والانضباط داخل القسم بين التلميذ والأستاذ.

لكن إذا كانت العلاقة البيداغوجية تستدعي الشرعية التسلطية، فإلى أي مدى يمكن أن يمارس الأستاذ الحق في استعمال هذه الشرعية؟

إن المهمة التعليمية للأستاذ ليست بالأمر الهين حسب تصريح جل الأساتذة فالأستاذ هو قبل كل شيء فرد من المجتمع يحمل متاعب وأعباء اجتماعية كغيره من الأفراد، والتي قد تؤثر على مساره المهني وهكذا (تصبح التجربة شخصية قائمة على القلق الاجتماعي...) والتي تنعكس لا محال على علاقته مع التلاميذ داخل القسم.

إن لبَّ المشكلة لا يكمن في مدى تأثير الحياة الاجتماعية على الوضعية المهنية للأستاذ، وإنما في إدراك الأستاذ لحقه في التسلط في حد ذاته الذي هو السبب في المشكلة، فما يعانيه الأستاذ في حياته الاجتماعية خارج الحقل التربوي المهني سوف ينطبع في سلوكاته داخل المدرسة، فقد يصبح أكثر انفعالا وذا سلوكات تعبر عن القلق وهذا ما يظهر بصورة واضحة عند التعامل مع التلاميذ.

إن النسق التربوي يمنح شرعية للأستاذ في استخدام التسلط البيداغوجي، الذي يحمل ضمنيا العنف الرمزي في طبيعة العلاقات البيداغوجية التي تربطه مع التلاميذ، وهذه الشرعية هي منحتها إياه جهات أخرى كأولياء التلاميذ في بعض الأحيان.

إن إدراك الأستاذ لهذه الشرعية تعطيه ثقة في نفسه فيتوهم أن جل سلوكاته وحتى عقوباته هي ذات مصداقية علمية منحتها العلاقة البيداغوجية، ومصداقية اجتماعية يمنحها الوسط الاجتماعي بما فيه أسرة التلميذ، لأن الأستاذ مسؤول عن التعليم من حقه أن يستعمل العقوبات بما تحمله من الأساليب العنيفة كسبيل لإيصال الرسالة التربوية والعلمية.

وهنا نطرح السؤال التالي: إلى أي مدى يمكن للأستاذ أن يستعمل العنف ضمن العلاقة البيداغوجية؟ يرى "**بورديو BOURDIEU**" أن **العنف الرمزي** متواجد ضمن التسلط البيداغوجي وهذا بسبب فرض العلاقة البيداغوجية نوعا من الثقافة التي عايشها التلميذ في وسطه الأسري، فمن كان ينتمي إلى أسرة ذات رأس مال ثقافي مرتفع سيتلاءم مع ما يتلقاه في المدرسة، لكن في

حالة العكس فالتلميذ يصطدم مع الواقع المدرسي، إن العنف المدرسي، إن العنف الرمزي لا ينحصر في مضمون الرسالة التربوية فقط بقدر ما يطبع العلاقة، ففرض الاحترام داخل قاعة الدرس يكون بالصراخ أو إنقاص النقاط، وقد نسجل في بعض الأحيان ضرب التلميذ وهذا حسب الأطوار الدراسية، ففي الطور الابتدائي الضرب بالمسطرة على أيادي التلاميذ أمر عادي، حتى إن الأولياء لا يتذمرون ولا يحتجون إلا إذا كانت الأضرار مرئية وربما يقابل ولي أمر التلميذ الأستاذ المسؤول في هذه الحالة، لكن عندما يتعلق الأمر بالشتم أو الإهانة فلا يعني ما قد يتركه من آثار نفسية على الضحية (التلميذ).

8-النظريات المفسرة للعنف:

1.8 نظرية التعلم الاجتماعي:

تعددت الآراء والأفكار العلمية في السنوات الأخيرة حول ظاهرة العنف العدوان في الاتجاه السيكولوجي، ونظرية التعلم الاجتماعي من بين هذه النظريات التي تعتبر العدوان صورة خاصة في السلوك الاجتماعي الذي يتم اكتسابه والحفاظ عليه بنفس الشكل الذي تتم به صور أخرى من السلوك، وهي وجهة نظر تخص كلا من "**باندورا BANDURA**" و "**والترز WALTERS**".

أن تحليل "باندورا و والترز" للسلوك العدواني يعتمد على ثلاث قضايا وهي:

-الطريقة التي بها اكتسب هذا السلوك.

-العوامل التي تحفز على قيامه.

-الظروف التي تساند أداء هذا السلوك.

إن اكتشاف السلوك العدواني يكون بمعرفة عوامل عديدة تدخل في إثارة السلوك بشكله المباشر، كتعرض الشخص لنماذج عدوانية وضغوط بيئية مثل ارتفاع درجة الحرارة والازدحام والضوضاء.

يرى"باندورا وزميلة" أن السلوك العدواني هو سلوك مكتسب من الوسط الذي ينتمي إليه الفرد، ويتم اكتسابه عن طريق التعلم، لهذا فالسلوك العدواني للتعلم هو الذي يستهدف تحقيق غاية

معينة وهي " العدوان الإدائي "....[20]. كما أن الصورة السلوكية العدائية تكتسب بالملاحظة، أي ملاحظة أفعال الآخرين ونتائج تلك الأفعال. فالنموذج العدواني هو منبع لسلوك عدواني مكتسب.

ويميز "باندورا و والترز" بين اكتساب الاستجابة والحفاظ عليها، فإذا كان الشخص قد اكتسب نمطا سلوكيا معينا من خلال التعلم بالملاحظة، فالحفاظ على نفس السلوك يكون بتتبع قوانين التعلم العامة أي التدعيم. كما أشار" باندورا و زميله" إلى قضية التعميم هي نقل نفس الاستجابة لموقف معين إلى مواقف الأخرى المماثلة كما أن التعميم يمتد إلى غاية المنبهات.

2.8 نظرية الإحباط –العدوان آراء "دولار" وزملائه:

إن المبدأ الخاص بالعدوان حسب " دولار" هو الإحباط، فالعدوان هو ناتج للإحباط والسلوك العدواني يفترض وجود حالة من الإحباط. هناك علاقة متبادلة بين العدوان الإحباط، فالعدوان يعكس الإحباط والعكس صحيح.

يرى "دولار" أن التنشئة الاجتماعية التي يمر بها الشخص قد تعمل على الكبح التقليل من سلوكه العدواني لكن فور اصطدامه بحالة إحباط تحل السلوكات العدوانية لان التنشئة الاجتماعية لم تلغ السلوك العدواني وإنما أخفته. كما وجد " دولار وزملاؤه" أن تراكم الإحباط بصفة متتالية يمكن أن يحدث استجابة عدوانية ضخمة فالشخص الذي يتعرض إلى مواقف محبطة قد لا يلجأ مباشرة إلى العدوان، بل يكتم سلوكه العدائي ليكون ضمنيا وهذا بسبب درجة الإحباط، وفي تسلسل الحالات المحبطة، ينفجر عندها الشخص مباشرة.

وضع " دولار" متغيرا أساسيا يحدد من خلاله درجة الفعل العدائي وهو التنبؤ بالعقاب ويعني به إيقاع الأذى البدني والإهانة والحرمان من امتيازات معينة...الخ. كما أن الشخص المحبط ينهال على العامل المسبب للإحباط. والسؤال الجوهري لهذه النظرية يتمثل في تحديد ماهية العوامل التي تؤدي إلى خفض الحفز للعدوان؟ يرى " دولار" أن التفريغ هو الأسلوب المناسب للتخلص من السلوك العدواني[21] لأن التفريغ نوع من التعبير الانفعالي عن مشاعر الفرد.

---

[20]-عزت سيد إسماعيل. **سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف**.منشورات ذات السلاسل. الكويت 1988، ص23.

[21]- عزت سيد إسماعيل. نفس المرجع السابق، ص59.

إذن خلاصة القول أن موقف " دولار وزملائه " من السلوك العدواني الذي يقوم على أساس استثارة الإحباط أن وعي الشخص بأن العنصر الموجه له محبط سوف يثير عدوانيته، لكن في حالة ما إذا كان العنصر غير مباشر ولا يدركه الشخص كموضوع للإحباط لا ينتج عندها سلوكيات عدوانية.

إن بالرغم من كل ما قلناه حول نظرية الإحباط فإنه لا يمكننا حصر موضوع السلوك العدواني في عنصر لا غير، حيث يمكن للسلوك العدواني أن يبرز في غياب الإحباط وهو الانتقاد الذي وجه لهذه النظرية.

3.8 تفسير" فرويد Freud " للعدوان:

إن حولنا الاقتراب من الفكر الفرويدي، لوجدناه قد أعاد صياغة طبيعة ودور العدوان، فقد كان "فرويد" يتناول العدوان على أساس مفهوم السادية أي اكتساب اللّذة من خلال إيقاع الأذى بالغير، لكن عقب أحداث الحرب العالمية الأولى بدأ " فرويد" يتبنى موقفا آخر عند تفسيره للسلوك العدواني، بحيث اعتمدت آراء " فرويد" على قطبين غريزتين هما:

"**ايروس EROS**" و " **ثاناتوس THANATHOS** " أي غريزتي الحياة والموت أو اللذة والعدوان. بالنسبة لغريزة الحياة أو" ايروس " فهي تدعو إلى الاستمرارية والحفاظ على الذات ويتمثل هذا في حالة التناسل الجنسي كطريقة لضمان الحياة. ونقيض هذه الغريزة وهي " غريزة الموت أو ثاناتوس" ، وقد عرف " فرويد" غريزة الموت بأنها (تمثل ميل الكائنات وخلاياها للعودة إلى حالة من اللاحياة...) وتعتبر الوظيفة الأساسية لغريزة الموت هي التدمير والعودة بالفرد إلى اللاحياة، والسلوك الخارجي، فإنه سيتقوقع داخليا نحو ذات الفرد، فيحدث ميل لتدمير الذات وهو إيقاع الأذى بها.

كما يرى "فرويد" إن غريزة الموت هو ميل عدواني ولادي ، فالطفل الصغير يخرب ويجد وفي هذا السلوك نوع من المتعة واللّذة، ويمكن التعبير عن هذه الصفة السلوكية على أنها خاصية ولادية، ومن الصعب التقليل من السلوك الإيدائي والعنف هو الصيغة الطبيعية التي يتخذها السلوك العدواني، والحد من السلوك العدواني حسب "فرويد" لا يتم إلا بعملية الضبط عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تعتبر عامل أساسي لتعزيز غريزة الحياة عن الموت، لأن السلوك

العدواني ينمو مع الفرد وتزداد حدته كلما تقدم الفرد في السن، لذلك فالتنشئة الاجتماعية عي العملية الوحيدة التي تلازم الفرد منذ ولادته وتتبع بمجريات حياته لذلك لها دور كبير في التخفيف من شدة الموت وكبح النشاط الغريزي الخاص بالموت واستبداله بتأييد الدائم والمستمر لغريزة الحياة كبديل حق ومشروع وإيقاظ الضمير الخلقي للفرد، مما سيرفع من قيمة الحياة وإبعاد الاستشارة التي من شأنها إيقاظ النزعة التشاؤمية للفرد التي تنبع من غريزة الموت[22].

9- التلميذ وسط جماعة الرفاق:

تعرف غالبا المراهقة باتساع نطاق الاتصال الاجتماعي، بحث يبحث المراهق عن جماعة اجتماعية تماثله في السن و الأفكار والهوايات، لأن الحقل الأسري لم يعد المكان الوحيد الذي يستقي منه المراهق مختلف المعارف، وما قد تجد ما يمد إليه من قبل أفراد الأسرة لايلقى استحسانه وكثيرا ما يصطدم مع رغباته فيحدث عندها صراع، ((...مما يدفع بالفرد إلى البحث عن جماعة اجتماعية تناسبه))[23]، وهذا ما ذهب إليه " **توران آلان TOURAINE Alain**"لكن لا نعني هنا الصراع بمفهومه السوسيولوجي، وإنما هو عدم تلائم ما يتلقاه المراهق راحته النفسية والاجتماعية على غرار الجماعات الاجتماعية الأخرى، لأن سبيل التفاعل الاجتماعي المتمثل في الاتصال والمشركة والتبادل المستمر على المستوى الفكري أو الاجتماعي في توافق إلى أبعد الحدود بين أفراد الجماعة، باعتبارها وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة أفراد اثنان فما فوق بينهم تفاعل اجتماعي يتميز بالصراحة ولغة مناسبة لذلك.

تتميز جماعة الرفاق بخصائص التي تطبع كل جماعة عن الأخرى نستهلها بالمجال المكاني و الزماني فلكل جماعة موقع خاص متمثل في الحي في المدرسة أو بقعة اجتماعية أخرى ذات قيم ومعايير قد تختلف هي الأخرى من مكان إلى آخر، أما الظرف الزماني الذي لا يتحدد بالساعة الزمنية بقدر ما يتعلق بالظروف الاجتماعية المحددة لتلك الفترة. فجماعة الرفاق الذين عايشوا أحداث أكتوبر 88غير الجماعة التي عايشت الأزمة الحالية بظهور الإرهاب، وخير دليل على ذلك الأمثال المتداولة عند المراهقين والتي ترددها في الملاعب أو المناسبات التجمعية وللمثال لا للحصر: "جانا بابور من لسترالي حاوزوا الشادلي رانا ضايعين"، "شبوطي فوق الشجر

[22]- إبراهيم عبد الفتاح. **الاجتماع والماركسية**. دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت 1990 ص61.

[23]- TOURAINE Alain. **La production de la societé** Ed du seuil. 1993. P323.

ولحية توزن رطل سمونا وGIA وحنايا مولودية" هكذا فالمطالب هي الأخرى تتماشى والظروف الآنية. ضف إلى ذلك طبيعة وجنس المنخرطين دون أن ننسى الهدف المشترك بين أفراد الجماعة مما يمنحهم المشترك بالانتماء إلى النفس الوحدة الاجتماعية بسبب الاشتراك في مجموعة قيم واتجاهات لهذا تلاحظ المراهق يقوم بأعمال سلوكية مماثلة لبقية الأفراد.

كما تحمل جماعة الرفاق صفات معينة كالتقارب في السن بين أفراد الجماعة الواحدة، كذلك اقتناع المراهق المنخرط في الجماعة بثقافتها التي تحمل جملة من الممارسات والسلوكات الخاصة بهم، والتي تأخذ طابع الشريحة الاجتماعية التي ينحدر منها المراهقين[24] وهذا ما يجعل خصوصية " جماعة الرفاق" عن الأخرى.

والانتماء إلى جماعة الرفاق يكون اختيار تلقائي للمراهق، الذي لايرغب في تدخل أحد الوالدين في اختيار أصدقائه، لأن في ذلك اختراق لحريته، بل يعمل على تنقية الجماعة التي يفضلها، ويكون الاختيار قائم على إن جماعة الرفاق تحمل قيم ومعايير، إما أن تكون متشابهة لتلك التي يحملها المراهق أو إن يرغب فيها.

يتخذ المراهق من جماعة الرفاق وسطا اجتماعيا يعبر فيه عن ميولاته أو رغباته فهو الوسط الوحيد الذي لايلقى فيه معارضة من طرف باقي الأفراد، كأن الجماعة تدعم اجتماعيا ككارسة المراهق، أو يتخذ المراهق من جماعة الرفاق ذرعا يحتمي به.

إن لجماعة الرفاق دور في التنشئة الاجتماعية للمراهق، وهو تكميلي للمدرسة والأسرة، بحيث قد ينتقي معلومات قد تكون محصورة أو تمد بتحفظ من طرف الأسرة ونقص جانب التربية الجنسية، لكن داخل جماعة الرفاق تسقط كل الموانع الاجتماعية، فلا يجد حدود صورية ولا قيم توقف مبتغى المراهق فكل شيء مباح، بحيث يتوسع نطاق الاتصال الاجتماعي ((وغالبا مايكون موضوعه الشؤون الدراسية والمهنية أو أفلام السينما والتلفزيون والمواعيد الغرامية مع أفراد الجنس الآخر والمشاركة في النشاط الرياضي والجنسي...))[25].

[24]- ORIGLIA (D) et OUILLON (H**). L'adolescent**. Les editions E.S.F Paris 1977.p70.

[25]- قباري محمد إسماعيل، **علم الاجتماع الجماهير وبناء الاتصال " دراسة في الإعلام واتجاهات الرأي العام"**، مطبعة التقدم، الإسكندرية 1984، ص73.

إذن يحمي القيم والمعايير التي من شأنها أن تقيد المراهق في الكلام والحركة (الفعل) معا فب كل من الأسرة والمدرسة. فلجماعة الرفاق دور يساند المراهق ويجعله قريبا من المجتمع، كما يجعل منه فردا قادرا على مغادرة الإطار الأسري والتوغل داخل المجتمع، لأن جماعة الرفاق هو الوسط الذي يعطي الصورة الحقيقية للواقعة الاجتماعية.

إن الاحتكاك الدائم والمستمر للمراهق مع أصدقائه، بحيث يلتقي بهم في الحي أو يتسامر معهم في طريق للذهاب إلى المدرسة، وهو حاضر معهم أيضا داخل المدرسة، هكذا تكون عملية اكتساب السلوك بصورة سريعة حسبما يلاحظه أقرب الناس إليه وهم أفراد أسرته وأساتذته داخل المدرسة الذين يشتكون من سلوكات توحي بالعنف، رغم أننا نعلم أن طبيعة المراهق في هذه الفترة تميل إلى السلوك العنيف، وهذا بشهادة العديد من العلماء، بحيث يظهر العنف بأفكاره وسلوكه بسبب اندفاعه وتحمسه والتشبث برأيه وتعمل جماعة الرفاق على التأكيد على هذا السلوك.

إن جماعة الرفاق لا تمارس العنف من أجل العنف، فالعنف عند المراهق وسيلة ينقل من خلالها الشحنة القوية التي يتمتع بها، ونقصد هنا بالطبع الطاقة والحيوية التي لا يجد لهما المكان الاجتماعي المناسب ينشط فيه، لأن في نفس الوقت تعبيرا عن المشاركة الاجتماعية. إن جماعة الرفاق تأيد هذه النظرة فتساهم هي الأخرى في تزويد شحنة العنف عند المراهق، كما أن تعصب جماعة الرفاق إلى فكرة معينة التي تلقى في غالب الأحيان معارضة تتحول إلى عصابة وهذا عند الإقبال على العنف كصورة تعبر عن الرفض الساخط لما يحيط بهم اجتماعيا، لكن لا يمكننا الجزم على ضرورة تحول كل جماعة رفاق إلى عصابة تهدد المكان الاجتماعي المتواجدة فيه، وإنما قد يخفي العنف الممارس من قبل المراهقين شعورا بالخوف من الوضع الغير مستقر، وما العنف إلا قناعا لجلب انتباه بقية الأفراد، وهو بمثابة سلوك للدفاع عن الوجود في الوسط الاجتماعي.

إن مكان تلاقي المراهق بجماعة رفاقه يكون في الحي الذي يقطن فيه أو ما جاوره، لهذا تجد الشوارع والأزقة تعج بالمراهقين في جماعات يتسامرون ويتبادلون أطراف الحديث.[26]

[26]- DANIEL Jean et ROY Claude**.OctobreaAlger**.Ed du Seuil. Paris 1989 p133.

خلاصة الفصل :

من خلال عرضنا لهذا الفصل، يمكننا القول بأن العنف المدرسي ظاهرة سلوكية منتشرة في مؤسستنا التربوية، بحيث يعتبر من أهم المشاكل السلوكية التي شغلت اهتمام العاملين في مجال التربية خاصة في الآونة الأخيرة وهذا لانتشارها المفزع في مؤسستنا التربوية، وبالخصوص عند المراهقين المتمدرسين.


الفصل الثالث

تمهـــــــيد :

تعد ظاهرة العنف لدى التلاميذ في المرحلة الثانوية مشكلة معقدة، لا يمكن إرجاعها إلى سبب واحد بل يقف وراءها العديد من الأسباب والدوافع، إذ تناولها بالمناقشة في هذا الموضوع الأسباب الكامنة وراء انتشار ظاهرة العنف لدى التلاميذ أهمها: (الأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام والمجتمع)، ومن ثم لابد من دراسة هذه الدوافع والأسباب الأساسية الكامنة وراء مشكلة العنف لدى التلاميذ في المرحلة الثانوية، بقصد تحديد الطرق والاستراتيجيات الوقائية والفعالة، وذلك من أجل خلق بيئة مدرسية آمنة وفعالة تقوم بالوظائف المضبوطة بها، من خلال البحث عن أفضل الحلول في مجال الأسرة والمدرسة، التي تساعد المسؤولين والمهتمين بقضايا الشباب ومشكلات التربية والتعليم في التغلب على هذه الظاهرة، وذلك لأن التساهل في مواجهة العنف لدى التلاميذ يترتب عليه زيادة العنف بوجه عام في المجتمع.

1-مفهوم المدرسة :

تحت هذا العنوان سنتطرق إلى إعطاء تعاريف للمدرسة في اللغة والاصطلاح، ثم نعرج على نشأة المدرسة مراحل تطورها عبر مختلف الحفيات التاريخية.

1.1-المدرسة لغة :

أخذت المدرسة من الفعل درس، والتي تعني دَرس الكتاب،يُدَرسُه ودراسَة، ودارسه أي عناده حتى انقاد لحفظه.

درست قرأت كتب أهل الكتاب.

دراسته ذاكرته.

المدراس والمدرسة الموضع الذي يدرس فيه.

المدراس هو الكتاب .

المدراس الذي قرأ الكتاب ودرسه.

المدراس البيت الذي يدرس فيه القرآن، وكذلك مدارس اليهود.

المدرسة هي مكان الدراسة وطلب المعرفة، جمع مدارس.

درس تعليم يعطيه مدرس أو أستاذ ويلقيه على صف أو جماعة مستمعين، مدرسة جمع مدارس دار للتعليم الجامعي العام أو الإختصاصي.

والمدرسة يقصد بها بناء أو مؤسسة تربوية محددة،فالمدرسة والمنهج مصطلحان يعنيان المضمون نفسه في العلوم الإجتماعية. [1]

[1]-ابن منظور، **لسان العرب المحيط**، قدم له الشيخ العلايلي، أعاد بنائه على المعرفة الأولى من الكلمات ، يوسف الخياط ،دار الخير ، دار اللسان، المجلد 02 ، بيروت ، 1988،ص07.

2.1- في الاصطلاح :

تتباين تعريفات المدرسة وتحدياتها بتباين الاتجاهات النظرية، وبتنوع مناهج البحث الموظفة في دراستها، ويميل أغلب الباحثين اليوم إلى تعريف المدرسة بوصفها نظاما اجتماعيا، في إطار ذلك التنوع النظري يمكن استعراض مجموعة من التعريفات التي تؤكد تارة على بنية المدرسة وتارة أخرى على وظيفتها.

يعرف أصحاب المنهج التنظيمي المدرسة أنها مؤسسة اجتماعية معقدة، لا يمكن إحداث التغير في أحد أجزائها دون التأثير في بنيتها الكلية، فـ**فريدريك هاستن** يعرفها بأنها نظام معقد من السلوك المنظم، الذي يهدف إلى تحقيق جملة من الوظائف في إطار النظام الاجتماعي القائم.

أما **لارلوك كلوس** يصف المدرسة على أنها نسق منظم من العقائد والقيم والتقاليد، وأنماط التفكير والسلوك التي تتجسد في بنيتها وفي إيديولوجيتها الخاصة.

من خلال هذه التعاريف نجد أن أصحاب المنهج التنظيمي، عرفوا المدرسة على أنها نظام اجتماعي مقعد لأنه يتكون من نسق من النظم كالعقائد والقيم والتقاليد التي تمثل مكونات الثقافة وفق إيديولوجية خاصة بها تقوم بوظائف في إطار نظام عام ألا وهو المجتمع.

فنجد الباحث **فرديناند بوينسون** يعرف المدرسة على أنها مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال الجديدة، وتمجها في إطار الحياة الاجتماعية من خلال تعريف الباحث فارديناند بوينسون، نجد أنه حدد أهمية المدرسة التي تمثلت في كونها حلقة وصل بين الأسرة والدولة، والتي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية الجديد لإلحاقه بالمجتمع فيما بعد.

في حين يرى **شبيمان** أن المدرسة هي شبكة من المراكز والأدوار التي يقوم بها المعلمون والتلاميذ، حيث يتم اكتساب المعايير التي تحدد لهم أدوارهم المستقبلية في الحياة الاجتماعية هنا تعريف شبيمان للمدرسة تعريف بنائي وظيفي، فهو يعرفها من خلال المراكز والأدوار التي يقوم بها المعلمون والتلاميذ، التي تمنحهم أدوار مستقبلية في المجتمع الذي ينتمون إليه.[2]

[2]- علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، **علم الإجتماع المدرسي**، بنيوية الظاهرة المدرسية و وظيفتها الاجتماعية،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2004، ص16.

ويرى الباحث **رابح تركي** أن المدرسة هي في الحقيقة والواقع المعبر الذي يمر فيه الطفل من حياة المنزل الضيقة إلى الحياة الاجتماعية الحقيقة، ومن هنا يجب أن تقلع المدارس أن تكون مجرد بناية للتعلم كما يسمونها، وأن تتحول إلى مجتمعات حية للتربية بأوسع معانيها، هنا يرى الباحث التركي أن معنى المدرسة أوسع من مجرد مبنى تتم فيه عملية التعليم بل هي أهم مؤسسة بعد الأسرة ففيها يتعلم الطفل كيف يصبح فاعلا في المجتمع الحقيقي، فهي تساعده على التكيف الاجتماعي، وذلك بتأثره بقيم ومعايير ومعتقدات وتقاليد وأفكار ومبادئ للمجتمع.

والمدرسة الحديثة هي مؤسسة تربوية تتولى تنشئة الطفل من شتى نواحي نموه الجسمي، والعقلي والخلقي والاجتماعي، بحيث تجعل منه شخصية متكاملة من ناحية، وتعده للتكيف الناجح مع الحياة ومنطق العصر الذي يسير على مناهج العلم والتكنولوجية من ناحية أخرى.

في هذا التعريف الذي يعد تعريفا للمدرسة الحديثة، على أنها مؤسسة تقوم بدور تربوي فتقوم بتنشئة الأبناء من جميع النواحي العقلية والاجتماعية، من أجل بناء شخصية سليمة، كما تعمل على تكييفه مع متغيرات الحياة العصرية، فالمدرسة مؤسسة إجتماعية وظيفتها التربية والتعلم، وفق أهداف وبرامج تربوية مرسومة، هدفها إعداد جيل واع ومتعلم، يطمح إلى التقدم والرقي، فهي مؤسسة اجتماعية تنمو فيها العلاقات بين التلاميذ والمدرسين، وتفتح من خلالها إمكانيات الأفراد وأنشطتهم الفكرية والعلمية، فهي تلعب دورا هاما في عملية إكساب الخيرات، فتشجع حاجة الطفل للانتماء والتغير عن الذات والشعور بالنجاح[3].

وقد قدم **جون هولت** تعريفا يوصف بأنه نموذجي، فالمدرسة في نظره يجب أن تكون المكان الذي يجد فيه الناس ما يرغبون فيه، والمكان الذي يساعدهم في تطوير القدرات والاستعدادات التي يرغبون بتطويرها، لقد أعطى هذا الباحث التربوي للمدرسة تعريفا وصفيا حيث وصفها بالمكان الذي يوفر للناس أهدافهم الخاصة .

ويعني المفهوم التقليدي للمدرسة أنها هي التي تشمل الطلبة والمعلمين وإدارة المدرسة وصفوف التدريس،والملاعب والمختبرات وغيرها، وما يحيط بها من سور يفصلها عن المباني المجاورة، والمعنى الحديث هو أن لفظ المدرسة يشمل علاقة بعملية التمدرس، وهو ما يطلق على النظام التعليمي بأكمله بأهدافه ونظمه ووسائله، جاء في هذا التعريف التقليدي للمدرسة مقومات المدرسة من طلبة ومعلمين وإدارة مدرسية وصفوف تدريس وملاعب ومختبرات وغيرها، لتشمل حتى سور وجدران المدرسة.

[3]- تركي رابح عمامرة، **أصول التربية والتعليم**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1990ص194.

ويقول الباحث **منصوري عبد الحق** أن المدرسة هي المؤسسة التربوية التي يقصدها أبناء المجتمع طلبا للعلم والمعرفة، والتي تستتر فيها عقولهم وتهنب بها سلوكاتهم وأخلاقهم، يريد الباحث من خلال هذا التعريف تعريف المدرسة على أنها مؤسسة تربوية هادفة مقصودة من أبناء المجتمع بهدف اكتساب العلم، لتوسيع المعارف والعلوم وتهذيب السلوك، فهي إذن لا تقوم بالتلقين المعرفي فقط، بل تمس الجوانب الاجتماعية والنفسية الخلقية. كما أن المدرسة هي المؤسسة التي أنشأها المجتمع لتربية وتعليم الصغار نيابة عن الكبار الذين شغلتهم الحياة، إضافة إلى تعقد وتراكم التراث الثقافي[4].

في حين يعرفها الباحث **ناصر إبراهيم** على أنها تلك المؤسسة التي أنشأها المجتمع لتتولى تربية النشء الطالع، وهي المؤسسة القيمة على الحضارة الإنسانية، جاء هذا التعريف حاملا صيغة ثقافية، فالباحث ربط فيه المدرسة بالحضارة الإنسانية وجعلها قيمة عليها، ومصيرها مرهون بها.

تكاد تجمع التعريفات الخاصة بالمدرسة على أنها نظام متكامل يتكون من عناصر محددة ومتفاعلة، وتمارس أدوار ووظائف اجتماعية محددة في إطار الحياة الاجتماعية، فهي مؤسسة أو تنظيم يستمد قوته من أن له أسلوبا يوجه العملية التعليمية الوجهة الصحيحة، كما أن لديها سرعة في انجاز هذه العملية، وكذلك قدرة على تنظيم المعلومات والاستفادة من التجارب، هنا يرتكز هذا التعريف على المدرسة كبناء اجتماعي ينتمي إلى نظام أو بنية مكونة من مناهج تعليمية[5].

وتدخل المدرسة تحت إطار التربية النظامية أو التربية المقصودة formal education، وهي تتم عادة داخل نظام تعليمي في مؤسسات تربوية تعليمية خاصة، وفق مناهج وخطط دراسية وأنشطة تربوية مختلفة، تفرض على المتمدرس القيام بامتحانات شهرية وسنوية لكي يتقدم من صف دراسي إلى آخر ومن مرحلة إلى أخرى، ويتم كل هذا من أجل تكوين فرد اجتماعي وفق إيديولوجية المجتمع الذي ينتمي إليه، ويقوم بهذه العملية معلمون معدون لهذا العمل مسبقا داخل بناء اصطلح عليه بالمدرسة محاط بجدران تحده عن المحيط الخارجي.[6]

[4]- علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، **مرجع سبق ذكره**، ص12.
[5]- ناصر إبراهيم، **علم الاجتماع التربوي**، دار جبل للنشر، بيروت، 1966، ص12.
[6]- عدلي سليمان، **الوظيفة الاجتماعية للمدرسة**، دار الفكر العربي، مصر،1996،ص17.

2-المدرسة كمفهوم سوسيولوجي :

تعتبر المدرسة بمثابة نسق مركب من الأفعال تسمح بأداء وظائف في إطار البنية الاجتماعية وهذا ما يراه "**بوديون آلانAlain BEAUDOT**" حيث يقول:(المدرسة شبكة من المراكز والأدوار التي يقوم بها المعلمون والتلاميذ، حيث يتم اكتساب المعايير التي تحدد لهم أدوارهم المستقبلية في الحياة الاجتماعية).

وهكذا نفهم أن المدرسة شبكة من العلاقات تربط الفاعلين في إطار نسق التبادل الاجتماعي لتأدية مهام معينة، وهذه المهام بدورها تختلف من فرد لآخر وفق دوره ومكانته داخل البنية، فالمدرسة تعكس تفسيرا لتنظيم صوري معقد التركيب، وهذا التنظيم بدوره يحتوي على عدة سلوكات يقوم بها الفاعلون منظمين في مجموعات مرتبطة مع بعضها البعض وفق بنية تسليطه.

إن الأقسام والمكاتب الإدارية التي تشكل الوجه الظاهر والبارز للمدرسة لاتحتوي فقط على أشخاص يقومون بأدوار تتوقف عند حدود مكانتهم عند النسق، ولكن تحتوي أيضا على أفعال متبادلة تدخل في إطار تبادل العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة.

إن مفهوم المدرسة يؤخذ كنسق اجتماعي في التكوين الأساسي للأنماط السلوكية، وهذا النسق الاجتماعي هو الذي يصل إلى التحديد الدقيق لنوع السلوك الملائم داخل المدرسة، كما يعمل أيضا(النسق الاجتماعي)على تنظيم هذه الأنماط السلوكية وفق ما تقتضيه البنية الداخلية للمدرسة، وحتى نفهم ونعي جيدا هذه البنية الداخلية، علينا أن نتطرق إلى العناصر التي تبنى على أساسها المدرسة[7].

3-نشأة المدرسة ومراحل تطورها:

يرجع أصل المدرسة école إلى الأصل اليونانيschole ،والذي يقصد به وقت الفراغ الذي يقضيه الناس مع زملائهم أو لتثقيف الذهن[8]،فتطور هذا اللفظ بعد ذلك ليشير إلى التكوين الذي يعطي في شكل جماعي مؤسسي،أو إلى المكان الذي يتم فيه التعليم ،ليصبح لفظ المدرسة يفيد حاليا تلك المؤسسة الاجتماعية التي توكل إليها مهمة التربية الحسية والفكرية والأخلاقية للأطفال والمراهقين في شكل يطابق متطلبات المكان والزمان،أما مفهوم المدرسة بالتحديد فقد ظهر إثر الانتقال الذي عرفه الفعل التربوي من مهمة تتكلف بها

[7]- Beaudot Alain. **sociologie de l'ecole** . Paris Ed Durard .1981 . p56.

[8]-مقال لمحمد عليلوش،**كيف تساهم المدرسة والأسرة في تنشأة الأفراد وتنمية المجتمع؟**،مجلة علوم التربية،العدد 28،المغرب،فبراير،2005.

الأسرة إلى مهمة عمومية وذلك في المرحلة الهيلنية[9]،وعند العودة للتراث الفكري حول التربية بصفة عامة ،نجده يعالج المدرسة باعتبارها تنظيما اجتماعيا لأي مجتمع وهذا ما ظهر بصورة واضحة من خلال التعريفات السابقة في وجود المجتمع واستماراره،متوقف على نقل تراثه الاجتماعي والثقافي بين أجياله وغرس قيمه ومعاييره،وتأكيدها لدى الأفراد.

4-مراحل تطور المدارس عبر التاريخ:

مع ظهور المجتمعات وإقامة تنظماتها تطلب الأمر ضرورة إيجاد تنظيم تعليمي ضمن أنظمتها ويعد قادة هذه المجتمعات من الحكام ورجال السياسة والدين،لتحمل مسؤولياتهم في إدارة البلاد ورعاية المعتقدات الدينية،فنشأدة المدرسة بمفهومها التقليدي تظم الطبقة الحاكمة ورجال الدين يتلقون فيها فنون الصيد والحرب والفلسفة والقضاء وآداب سلوك الطقوس الدينية وغيرها،وذلك بإشراف أفراد من ذوي المهارات والحكمة[10].ودام هذا التعليم حتى بداية العصر الحديث إلى أن ظهر مستوى آخر من التعليم هو تعليم العامة من الأبناء يتلقونه عن الأباء والأمهات في البيوت والمزارع أو لدى أصحاب الحرف،وتتم العملية التعليمية عن طريق الممارسة الفعلية ويتوجيه من الكبار،وكان لدور العبادة ومراكز الرعاية وخاصة في العصر الوسيط دور كبير في تزويد العامة بالمعارف الدينية والتراث الثقافي للمجتمع.

ولقد كشف التحليل السوسيو تاريخي إن أول مدرسة أنشأت في المجتمعات البشرية كانت مع ظهور الحضارات القديمة كالحضارة الصينية والهندية والفرعونية والبابلية،فلفراعنة اهتمو بإنشاء أول المدارس التي ظهرت في العالم،حيث أنشأوها في الكثير منهم وهوليوبوليس وسايس،كما ازدهرت مدارس العلوم مثل مدارس الاسكندرية،وإذا ما تصفحنا تاريخ التربية عند العرب قبل الاسلام وبعده نجده حافلا بأخبار مثل هذه المدارس في بداية العصور اللاتنية واليونانية بشكل عام،وكذلك مدارس الشرق والغرب،ثم تطورت هذه المدارس الخاصة بعد ظهور الأديان،وصارت تتبع لطائفة أو لدين معين أو لعقيدة [11].

أما المسلمون فمنذ بداية الاسلام أهتمو بانشاء مايعرف بالجوامع المدارس سنة بالرسول عليه أفل الصلاة وأزكى التسليم ،وأنشأت العديد منها في كل من البصرة والكوفة وبلاد الشام والقسطط والقيروان وقرطبة[12]،ولايمكننا اغفال دور الجامع الأزهر الذي أنشئ في عهد الدولة الفاطمية عام 970م،كما اهتمت

[9]-موقع www.tarbia.net بتاريخ 01 جوان 2022،على الساعة 10.00 صباحا.
[10]-عدلي سليمان،**الوظيفة الاجتماعية للمدرسة**،دار الفكر العربي،مدينة نصير،مصر 1999،ص07
[11]-ابراهيم ناصر،**علم الإجتماع التربوي**،دار الجبل،بيروت لبنان،1996،ص77-78.
[12]-طارق السيد،**علم الاجتماع المدرسي**،مؤسسة شهاب الجامعية،الاسكندرية،2007،ص 16.

الدولة الأمويةة بإنشاء مدارس خاصة بنظام الملك التى ركزت على إعداد رجال،هذه المدارس كانت سببا في إنشاء جامعات عربية اسلامية فيما بعد ،كالجامعة المستنصرية التي تتلمذ على يدها الكثير من الأدباء والعلماء .

ويظهر شيبمانshipmanفي كتابة سوسيولوجيا المدرسة أن نظام المدرسي لم يظهر في أوروبا إلا خلال العصور الوسطى حيث سيطرت الكنيسة على التربية واقتصرت على أبناء الأغنياء[13].

فالمدارس في اوروبا اقتصرت على الأغنياء وكانت مرتبطة بالكنيسة،والفقراء ليس لهم حق في التعليم ،فلم يتقبل رجال الكنيسة التغيير والتجديد ،وكل ينادي به يعدم أو ينفي ،ومع ظهور الثورة الصناعية تحول المجتمع الغربي الى رأس مالي ،وتطلب النمو الحضري زيادة في الطلب على التعليم ،واستطاع أبناء المنطقة الفلاحية طبقة البوليتاريا الالحتحاق بالمدارس سعيا للانتقال للحياة الحضرية ،واتسع بذلك نظام التعليم مع البديات الاولى للقرن العشرين .

5-عوامل نشأة المدرسة:

-اتساع دائرة الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية من المجتمع وتزايد متطلبات هذه الأنشطة من المهارات القرارات.

-اختلاف نمط المجتمعات عن النمط التقليدي للأسر والعشائر،فالمجتمعات المعاصرة مغايرة تماما لظروف الروابط التقليدية ،مما جعل الحاجة تتزايد لنشأة المؤسسات التربوية لتقوم بمهمة التنشئة الاجتماعية الحديثة.

-تعقد التراث الثقافي للمجتمعات البشرية الحديثة،وتنوع عناصره من مكتشفات ومخترعات .

-تزايد توقعات المجتمع من الأعضاء سلوكيا.

- زيادة الاتصال والاحتكاك بين المجتمعات،مما خلف أثار وتأثيرات على ثقافة المجتمع واستقراره وولد الحاجة لترسيخ ثقافة المجتمع في مقابل ثقافات اخرى دخلية عنه.

- التقدم التكنولوجي والصناعي وارتفاع مستوى التقنية المعاصرة ،واتساع دائرة التخصص هذا ما عزز دور المدرسة الحديثة[14].

[13]-عبد الله محمد عبد الرحمان،**علم اجتمع المدرسة**،دار المعرفة الجامعية،الازاريطة،الاسكندرية،2001،ص32.
[14]- السيد علي شتا،فادية الجولاني،**علم الاجتماع التربوي**،مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية،الاسكندرية،1997،ص150.

6-مراحل تطور المدرسة:

شهد النصف الثاني من القرن العشرين نموا متزايدا للأبحاث والدراسات الاجتماعية التي تتناول المدرسة بالدراسة والتحليل ،وتمحضت هذه الأبحاث عن ميلاد علم الاجتماع المدرسي ،الذي يكرس نفسه لدراسة المدرسة،وتقصي أبعادها كظاهرة اجتماعية تربوية ،ولم تكن الأبحاث الجارية في ميدان المسألة المدرسية وليدة الصدفة العابرة أو الترف العلمي،بل كانت استجابة موضوعية ملحة اقضتها التطورات الاجتماعية التي انعكست على البنية المدرسة ووظائفها وعلاقتها مع الوسط الاجتماعي ،وفي هذه التطورات الجارية بدأت المدرسة،تطرح نفسها كإشكالية اجتماعية بالغة الأهمية والتعقيد.

7-أشكال المدرسة ومقوماتها:

يمكننا التمييز بين شكلين من الدارس الحديثة هما:

1.7-المدراس العامة أو الحكومة:

وتتولى الحكومات عادة أمر تأسيسها وتمويلها وإدارتها،في محاولة منها لتدعيم تكتفئ الفرص التعليمية لأبناء الشعب لهذا يكون التعلم في هذه المدارس مجانا.

2.7-المدارس الخاصة:

يؤسسها ويمولها ويديرها عادة أفراد أوهيئات خاصة،وتلعب هذه المدارس دورا تكامليا مع المدارس العامة أوالحكومية[15].

8-مقومات المدرسة:

لكي تنجح المدرسة كمؤسسة تعليمية في تحقيق وظيفتها الاجتماعية والتربوية لابد أن ترتكز العملية التعليمية على مجموعة من الأسس والمقومات ويمكن الاشارة عليها عبر النقاط الآتية:

1.9-الأهداف التعليمية: ويقصد بها الأهداف التي تسعا المدرسة إلى تحقيقها علما بأن لكل مرحلة تعليمية أو نوع من التعليم أهدافه التي تتفق مع احتياجات المجتمع من جهة والى قدرت المتعلم من جهة اخرى.

2.8-احتياجات المتعلم: ويقصد بها مجموعة المعارف والمعلومات والمهارات التي يحتاج المتعلم الى اكتسابها كي يصل إلى المستوى التعليمي الذي تتطلبه حاجات المرحلة التعليمية التي يحتاجها،وتنقسم الى

[15]- موقع www.wikidia.com بتاريخ 01 جوان 2022 على الساعة 12.00.

مجموعة المعرف ومجموعة البرامج والأنشطة والخدمات الصحية والغذائية والترفيهية والنفسية والاجتماعية.

3.8-المعلم : وهو المتخصص في ايصال المعلومات والمعلومات والخبرات التعليمية للمتعلم وذلك باستخدام وسائل وأساليب فنية تحقق الاتصال،ويتفق المتخصصون في التربية أن أهم العوامل المدرسية التي تؤثر في التنشأة الاجتماعية للطفل هي شخصية المدرس،فهو مصدر السلطة التي يجب طاعتها والمثل الأعلى الذي يتمثل به الطفل ومصدر المعرفة،لذا لابد أن يكون المدرس متسلحا بالتكوين المعرفي والفضائل الأخلاقية والاجتماعية لأن لها تأثير كبير في بناء الطفل اجتماعيا ونفسيا.

4.8-الاشكالية المادية : هي الوسائل الازمة لقسام العملية التعليمية من مبنى وكتاب ووسائل معينة كالمختبرات والمكاتب والحجرات الدراسية،الملاعب وغيرها.

لذلك لابن أن يتطور مفهوم التعليم من مجرد الدرس والتحصيل للحصول على شهادة الى اعتبار التعليم محوره الانسان،كونه عضوا في مجتمع يحب الهتمام به من خلال مراحل تعليمية في الجوانب النفسية والاجتماعية والخلقية والجسمية والعقلية حتى يتحقق تكامل متزن بين هذه الجوانب،كما يجب أن يتوجه التعليم لتحقيق المبادئ الديمقراطية حتى يسبغ عليه صفة الانسانية ويصبح التعليم حق لكل فرد بغض النظر عن مستواه الاجتماعي والاقتصادي،أما إذا اتسم التعليم بتقليدية التدريس وعدم كفاءة المعلمين وعدم كفاية الخدمات التعليمية الأخرى وتقليدية المناهج وسطحية محتواها[16]،تجعل هذه المعارف غير قابلة للاستثمار الوظيفي وبذلك تفقد كل مقومات القئم على التحليل والاستنتاج والنقد والتفسير والتساؤل، لتصبح المعلومات مفصولة عن الحياة وقضياها ولا تعطي المجال للمشاركة في بناء المعرفة،وفي العالم العربي حدثت انجازات لايمكن ذكرانها فيميدان التعليم منذ منتصف القرن الماضي،إلا أن التعليم في معظم الأقطار العربية لايزال تقليديا مقارنة بياقي الدول المتقدمة.

9- أهم الأسباب المؤدية الى العنف لدى التلاميذ في المرحلة الثانوية:

صنفت الدراسات السابقة المحلية والعالمية الأسباب الكامنة وراء انتشار ظاهرة العنف لدى التلاميذ إلى :

1-الأسرة

[16]-موقع **http:/www.uqu.edu.sa/majalat/shariaramag/mag20/ww/mg.** يوم 02 جوان على الساعة 23.00.

2-المدرسة

3-وسائل الاعلام

4-المجتمع

وفيما يلي سوف نوضح الأسباب الكامنة وراء انتشار هذه الظاهرة في المؤسسات التعليمية في الدول المتقدمة والدول النامية.

1-9الأسرة:إنالأسرةهي المسؤولة عن تربية وتنشأة التلميذ قبل ان يذهب إلى المدرسة وهي المسؤولة أيضا عن استخدام التلميذ للعنف اللفظي أو العنف البدني كوسيلة لحل الخلافات التي قد تشتب بينه وبتن ممن يختلف معهم في الرأي.

أما الدراسة التي قامت بها المجالس القومية المتخصصة(1998) فتر أن الأسرة هي الوحدة الأساسية في بناء المجتمع وهي المؤسسة الكبرى التي تتم فيها عملية التنشئة الاجتماعية،ولذا فإن صلحت أحوال الأسرة وقامت بمسؤوليتها التربوية بطريقة سليمة شب الأبناء على مكارم الأخلاق وتحلوا بالقيم وأنماط السلوك السوية،فمعظم المشكلات التي يعاني منها المجتمع المدرسي،ترجع إلى ضعف التربية الأسرية نظرا لما طرأ في السنوات الأخيرة من تغيرات شديدة في الأسرة أثرت على دورها التربوي مثل[17]:

-انشغال بعض الأباءعن رعاية أبنائهم ومتابعة سلوكياتهم وتوجيههم التوجيه التربوي السليم بسبب العمل خارج البيت.

-تفكك بعض العلاقات الأسرية واضطرابها سواء بين الزوج والزوجة أو بين الأباء والأبناء .

-اختلاط الأدوار داخل بعض الأسر لعوامل اقتصادية واجتماعية كثيرة.

-زيادة المطالب الاقتصادية داخل الأسرة وعجز الأباء عن توفيرها.

-مبالغة بعض الأسر في الإنفاق عن أبنائها من التلاميذ تعويضا لهم عن غياب الأب أو كليهما وعدم تفرغهما لرعايتهما.

-زيادة التوتر داخل الأسرة بسبب كثرة العمل أو الرزق أو التغيير في القيم،حيث انعكست هذه التورات في المعاملة السيئة للأبناء نتج عنها كثير من السلوكيات الغير سوية بينهم.

[17]**المرجع نفسه.**

-ضعف تأثير القيم الدينية والانسانية داخل الأسر والإعلاء من القيم المادية مثل:الانفاق على حساب القيم الروحية والاخلاقية.

-جهل كثير من الأسر وبخاصة البيئات التي تنخفض فيها المستويات القتصادية والاجتماعية التعليمية.

ونذكر كذلك بعض العوامل الاسرية التي تساهم في نشر العنف لدى تلاميذ الثانويات:

-سوء معاملة الاباء للأبناء في الطفولة ومشاهدة العنف في الأسرة،فالأبناء يستطعون تعلم العنف أذا كانو قد شاهدو العنف بين الوالدين أو تعرضو هم أنفسهم الى العنف .

- حجم الأسرة وبنائها له علاقة باندماج التلميذ في العنف المدرسي،فالأسرة كبيرة العدد لاتستطيع توفير الحاجات الجسمية والنفسة لأبنائها مقارنة بالأسر الصغيرة،فغالبا مايؤدي تفكك الأسر والشجار والخصومات المتستمرة وغياب أحد الوالدين أو كليهما مدة طويلة أو الطلاق،إلى افتقار الطفل إلى الإحساس بالأمن والاستقرار الانفعالي[18].

- كما أن أسلوب التنشأة الأسرية له صلة كبيرة بالعنف لدى التلاميذ،اذ يعد أسلوب التنشئة المتبع داخل الأسرة من أهم وأخطر العوامل في ظهور السلوك العنيف،اذ التربية العائلية مسؤولة بشكل رئيسي عن شخصية الفرد وطرق تفكيره وتصرفاته وأعماله المنحرفة كالعنف أو غيره فالأسلوب الاستبدادي والتسلطي للوالدين وتذبذب أرائهم وأسلوب تفضيل طفل من أحد الجنسين أو أسلوب التعصب والاشراف الوالدي الضعيف و الانضباط الوالدي القاسي واتجاهات الوالدين التي تتسم بالسلبية والتساهل والتسامح مع العنف الصادر عن المراهق يؤدي الى تشجيعهم على ممكارسة العنف في المدرسة.

2-9 المدرسة:

تعد المدرسة المؤسسة التربوية التي تلي الأسرة مباشرة في عملية التنشئة الاجتماعية،حيث أقامها المجتمع لتربية الأبناء وتوجيههم وتنمية قدراتهم المعرفية والمهارية والوجدانية ليكونو أفراد صالحين في المجتمع،وقد كانت المدرسة معنية بالدرجة الاولى بعملية التربية وتسير عملية النمو المتكامل للمتعل اجتماعيا وثقافيا ودينيا وجسديا ومهاريا،الا أنها أصبحت تركز اهتمامها على عمليات التحصيل وتمكن التلاميذ من النجاح في الامتحانات،وظهر أثر ذلك في سلوكيات منحرفة لدى التلاميذ،حيث ترصد دراسة

[18]-**المرجع نفسه**.

المجالس القومية المتخصصة(1998) أهم الأسباب التي حالت دون قيام المدرسة بدورها التربوي وأدت ألى ظهور بعض الانحرافات السلوكية لدى التلاميذ والتلميذات منها:

-ازدحام الفصول والمدرسة بالتلاميذ: فالزيادة السكانية السريعة وانتشار التعليم قد انعكست على المدرسة فظهرت المدرسة ذات الاعداد الكبيرة.

- ضعف المرافق والخدمات المدرسية،فقلة وجود الملاعب والأفنية المدرسية للمارسة النشطات المدرسية دفعت التلاميذ لتمس هذه النشاطات خارج أسوار المدرسة.

- استخدام أساليب تدريس عشوائية تسلطية .

- ضعف الإدارة المدرسية وتراخيها أو شدتها المبالغ فيها،مع تزايد عدد الطلبة عن طاقتها المعقولة نمت مشكلات إدارة المدرسة وعجز كثير من المديرين عن إدارتها، فظهر التراخي في التعامل مع التلاميذ في بعضها،كما ظهر عكس ذلك من مظاهر القسوة في التعامل معهم.

- العنف من قبل المعلمين،حيث ترى وزارة التربية والتعليم أن العنف الذي يؤديه بعض المعلمين وهم قلة يولد عنفا مضادا، وهذا ثابت علميا من الدراسات الموجودة بالدول المتقدمة والتي بمقتضاها ألغى الضرب من المدارس في الدول المتقدمة، حيث ثبت من نتائج الدراسات أن العنف من جانب المعلمين يؤدي إلى عنف مضاد من جانب التلاميذ ويترتب على ذلك سلسلة من الأحداث تؤدي إلى تضاعف المشكلة وليس إلى حلها[19].

- قلة كفاءة المعلم وضعف معنوياته،ففي ظل المناخ المدرسي القائم لم يستطع المعلم القيام بالمهام التي أعد لها، وضعفت كفاءته في تيسير العملية التربوية، وحصر وقته في عمليات التلقين والتحفيظ والشرح، وفي الوقت ذاته ضعفت معنوياته لأسباب أخرى كثيرة، فلم يعد يهتم بعمليات التوجيه والتهذيب، وتقديم نموذج المربي للتلاميذ وحل مشكلاتهم على المستوى الفردي وانقلبت علاقة بعض المدرسين مع تلاميذهم إلى علاقات تتسم بالقسوة والترهيب والتوبيخ وهي جميعا مثيرات أدت إلى مشكلات سلوكية كثيرة منها مشكلة العنف.

- عدم إقامة جسر من المودة بين المدرسة وأولياء الأمور، فعملية مشاركة أولياء الأمور في إدارة المدرسة تسهم بشكل كبير في الحد من السلوكيات المتهورة غير المسؤولة من قبل التلاميذ وتقضي على الهوة

[19]-محمد عاطف غيث،**قاموس علم الاجتماع**،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،2002،ص18.

الواسعة بين المدرسة والأسرة، ومن ثم العمل على تنمية قيمة المواطنةوالمسؤولية لدى تلاميذها، كما تسهم عملية مشاركة أولياء الأمور في تقييم جوانب القصور بصورة مستمرة داخل المدرسة .

- قصور المناهج من الناحية العملية في القيام بدور التنمية الشاملة للتلاميذ، فعلى الرغم من التطورات السريعة والمستمرة التي حدثت في مناهج التعليم الثانوي مازال مفهوم المنهج من الناحية العملية قائما على المقرر والكتاب المدرسي وتعظيم قيمة التحصيل والتذكر وابتعد المنهج عن القيام بدوره الحقيقي في إحداث التنمية الشاملة للطالب.

- المتمدرس الذي تلعب خصائصه الشخصية المتمثلة في السن (تمثل المراهقة سن التمرد وإثبات الذات وتحقيق المكانة داخل المجموعة)والجنس (ذكر أم أنثى) وتجارب الماضي ومستوى القدرات الفكرية وطبيعة المزاج والانفعال والتفاعل مع الآخر ثم مدى رغبته في النجاح 20الدراسي بدل الاقتناع بانسداد الأفق وعبثية الاستمرار في الدراسة[20].

3-9 وسائل الإعلام:

لاحاجة لتأكيد دور الإعلام في ظهور بعض المشكلات السلوكية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، فالبرامج الإعلامية وخاصة التليفزيون لها تأثير كبير من حيث أنها تقدم لهم عينة من السلوكيات السلبية، بالإضافة إلى ما قد يرد من خارج البلاد من بث إعلامي عن طريق القنوات الفضائية وشبكات الانترنيت وما تحمله برامج هذا البث من مثيرات لها أثرها الكبير في نفوس الشباب وسلوكياتهم والتي تتمثل في:

أ- التأكيد على جوانب الاستهلاك، مما أدى إلى زيادة التطلعات المادية أو ضعف القدرة على سد هذه الاحتياجات المادية المتنامية أدت إلى نمو بعض السلوكيات المنحرفة.

ب- استثارة نوازع التلاميذ من خلال ما تقدمه بعض البرامج في الصحافة والتلفزيون والأفلام من مادة إعلامية حافلة بالإثارة والعنف.

ج- ضعف كفاءة البرامج التعليمية والدينية والتثقيفية، مما حد من قدرتها على جذب اهتمام الشباب والتلاميذ .وعليه فالسياق الإعلامي وبالخصوص التلفزيون والانترنيت وكل ما توفره وتعرضه من أفلام الحرب وصور الرعب وأحداث عنيفة مثيرة عادة ما تفتح شهية الأطفال والمراهقين للإقبال والمداومة عليها

[20]-محمد حسونة وآخرون،**العنف في المدرسة الثانوية**، الجزء 3المكتب الجامعي الحديث،القاهرة،2012،ص16.17

4-9 في مجال المجتمع:

تتعلق بالمجتمع وثقافته مثل الارتفاع في نسبة الفقر ومجاورة الجيران السيئين ووجود فوضى في المجتمع، وانتشار المخدرات والأسلحة النارية في المجتمع ولاشك أن الفرد يكون عنيفا عندما يتواجد في مجتمع يعتبر العنف سلوكا ممكنا، ومسموحا به ومتفقا عليه وعلى هذا إذا كانت البيئة خارج المدرسة عنيفة فإن المدرسة ستكون عنيفة حيث أن التلميذ في بيئته خارج المدرسة يتأثر بمكونات رئيسية وهي الأسرة والمجتمع والإعلام .وبالتالي يكون العنف لدى التلاميذ هو نتاج للثقافة المجتمعية العنيفة والتي تشمل الموروثات الثقافية والعادات والتقاليد والأفكار والمفاهيم والأمثلة الشعبية وإذا نظرنا إلى ثقافة مجتمعاتنا فإنها تشترك في غالبيتها في صفات تكاد تكون مشتركة والتي من أهمها: أنها تعزز استخدام العنف والأمثلة الشعبية في هذا المجال كثيرة والتي منها (أنا وأخويه على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب) أو عندما يقول ولي الأمر لطفله تعالى ضارب ومتجيش مضروب والأم منذ طفولة ابنها تنصحه إذا ضربه أحد ما أن يضربه . فالسياق المجتمعي ومختلف مكوناته الجغرافية والبيئية والاقتصادية والثقافية التي تغذي بدورها سلوكات العنف المدرسي، بحيث أن أوضاع البؤس والفساد والفقر والتهميش وتدني القيم وغيرها من المظاهر المنتشرة في كثير من أوساطنا الاجتماعية وأحيائنا الهامشية، كلها عوامل تتسبب في العنف وترفع من حجمه ووتيرته[21].

10-أساليب الوقاية واستراتيجيات العلاج:

"الوقاية خير من العلاج " هذا قول مأثور كان وما يزال يحظى بالتداول والاستعمال من لدن الجميع. لكن مثل هذا الإجماع على أهمية الوقاية لا نجد ما يجسد مقاصده النبيلة على أرض الواقع. وهكذا فالوقاية مثلها مثل العنف عبارة عن مفهوم واسع يستوجب وصفا وتحديدا دقيقين بالنسبة لمدلوله 22وأنواعه واستراتيجياته:

أ- فمن حيث المدلول إن لفظ " وقاية " يشير إلى تدخل محدد أو مبادرة تستهدف منع حدوث موقف مزعج أو سلوك منحرف قد يفضي في حالة تكراره واستمراره وارتفاع وتيرته إلى متابعة قضائية.

ب-ومن حيث أنواع الوقاية يمكن في ظل تطور أساليب معالجتها وانتقالها من مقاربة تأديبية عقابية إلى مقاربة أكثر اجتماعية، الحديث عن أربعة نماذج من الوقاية.

[21]-**نفس المرجع السابق**.

-الوقاية الخاصة بالوضعية La Prévention de situation التي تحاول تقليص عدد الوضعيات الحاملة للخطورة وذلك باعتماد عناصر بشرية(إدارة يقظة، حراس...) ووسائل تكنولوجية (كاميرات) للمراقبة والحماية عملا بفكرة أن فتح الباب أمام احتمالات ممارسة أفعال عنيفة سيفضي إلى مداومة العنف في المدرسة وخارجها.

-الوقاية التأديبية La Prévention punitive التي تسعى إلى ردع كل شخص يتأهب لممارسة العنف باعتماد أساليب التخويف والعقاب عملا بفكرة أن هذا الشخص سيتراجع عن أفعاله بعد إدراكه للخسائر التي قد تحل به نتيجة هذا التهديد بالعقوبة .

-الوقاية العلاجيةLa Préventiontraitement التي تستهدف تعديل مظاهر النمو النفسي الاجتماعي السلبي للشخص العنيف من خلال التأثير القوي في محيطه المباشر وفي علاقاته المتنوعة عملا بفكرة مفادها أن العنف يعتد بجذوره في الاختلالات الفردية والعائلية المختلفة * .الوقاية الاجتماعية La Préventionsocialeالتي لا تهاجم العنف لدى التلاميذ في معناه الضيق، بل تتوجه نحو الظروف الاجتماعية العامة لكل من يمارسه عملا بفكرة أن العنف يجد مصدره في حياة هذا الأخير بمختلف ظروفها وملابساتها .

وتجدر الإشارة في نهاية هذه النقطة إلى ثلاثة أمور أساسية:

-إذا كان النموذجان الأولان يعتمدان الصرامة والتهديد الزجري كأسلوب للوقاية من العنف (احترام قانون المدرسة ونظامها)، فإن النموذجين الآخرين يعتمدان الوقاية العلاجية التي تتوجه إلى تعديل ظروف ومشاكل الشخص العنيف الاجتماعية والنفسية.

-إذا كان موضوع التدخل وتقنياته يتمثلان على التوالي في وضعية محددة وفي أدوات للأمن وإجراءات للعقاب وبرامج للعلاج، فإن الأمر هو غير ذلك في الوقاية الاجتماعية التي تركز على موضوع المشاكل الاجتماعية العامة وعلى الحوار ومشاريع التدخل والتصحيح كأدوات للوقاية من العنف.

-إذا كانت كل مقاربة توفر فرصا وحدودا للوقاية تخصها في ذاتها، فقد تم التوجه مؤخرا إلى الأخذ بوقاية استباقية مندمجة تتكامل فيها كل النماذج السابقة وتحكمها تدخلات متماسكة ويشارك فيها بالتزامن كل الفاعلين[22].

من حيث استراتيجيات الوقاية والعلاج:

يستدعي التعريف بالحقل الشامل للتدخل الوقائي من العنف لدى التلاميذ التمييز بين ثلاثة أبعاد رئيسية :

- البعد الأول: يهم لحظة ظهور المشكل وكل ما يتطلبه ذلك من معلومات حول التوقيت الملائم للتدخل الذي يمكنه أن يتم قبل حدوث فعل العنف أو أثناءه أو بعده. فقط يجب التنبيه إلى أن التدخل قبل حدوث المشكل عادة ما يندرج في إطار مخطط عام للوقاية قد يشمل جميع تلاميذ مؤسسة تعليمية معينة، في حين أن التدخل بعد وصول المشكل إلى مستواه الحاد عادة ما يندرج في إطار علاجي يشمل فقط التلاميذ الممارسين للعنف.

-البعد الثاني: يتعلق بتحديد محور التدخل الوقائي العام الذي يمكنه أن يتمحور حول شخص ما بهدف تصحيحه أو حول فضاء المدرسة أو الأسرة كسياق اجتماعي ينشأ في إطاره هذا الشخص. وإذا كانت حملات التحسيس والتوعية بمخاطر العنف تشكل أحد أمثلة الوقاية المتمحورة حول الشخص والتي تسعى إلى إحداث تغيرات وتحولات داخلية في سلوكات التلاميذ وتصرفاتهم، فإن الوقاية المتمركزة على البنية الاجتماعية والتربوية تحاول إحداث تغييرات على صعيد القسم أو المؤسسة التعليمية بأكملها، فالسلوك العنيف الذي يتبناه بعض التلاميذ يجد مصدره على سبيل المثال في سلوك المدرسين، وبالتالي فإن اخضاع هؤلاء لتكوين محدد سيؤدي دون شك إلى تغيير وتصحيح مواقفهم وطريقة تعاملهم مع المتعلمين.

- البعد الثالث: يخص فعالية التدخل الوقائي ومحتواه، بحيث يتعلق الأمر بتحديد نوع التدخل الملائم لتفادي احتمالات حدوث مشكل ما، إما باعتماد أسلوب دفاعي قوامه التحذير من مخاطر العنف عن طريق توعية التلاميذ العنيفين وتصحيح سلوكهم من خلال التأكيد على مخاطر العنف وانعكاساته الوخيمة على الفاعل والضحية معا، وإما باعتماد أسلوب هجومي قوامه إمداد الفئة المستهدفة من التلاميذ بمعلومات وتفاصيل عن إجراءات تفادي الممارسات العنيفة ومخاطرها وذلك بتقديم نماذج من الشباب المتفوقين الناجحين في دراستهم وحياتهم الاجتماعية .

[22]-طه عبد العظيم حسين،سلامة عبد العظيم حسين،**استراتجيات وبرامج مواجهة العنف والمشاغبة في التعليم**،الطبعة 1،دار الوفاء،الاسكندرية،2010،ص242.

كذلك أشارت نتائج دراسة Heller § Gary 1996 إلى ضرورة تصدي المنهج الدراسي لموضوع العنف لدى التلاميذ. على أن يكون هذا الموضوع جزء من المنهج بصورة مباشرة لبعض القضايا ذات الحساسية الكبيرة مثل القضايا العرقية أو العنصرية والعمل على إزالة حساسية التلاميذتجاه مثل هذه القضايا العرقية أو العنصرية، وكذلك الفروق الاقتصادية والاجتماعية بين طبقات المجتمع الواحد والتي قد تكون مدعاة لتولد العنف .

أما دراسة Knox- Rondney 1996 فقد أشار إلى ضرورة أن تكون الأهداف التي يقوم عليها المنهج مناسبة وواضحة وتدعم السلوك الإيجابي Positive Behavior لدى التلاميذ وتنمي لديهم قيمة التعاون كذلك دعت الدراسة أيضا إلى ضرورة تصدي المنهج للقضايا المتعلقة بالظروف الاقتصادية والاجتماعية للحد من عنف الطلاب داخل المدارس .

كما دعت دراسة Allen Hausmann § Terri 1993 إلى ضرورة قيام المدرسة بوضع برامج مدرسية ناجحة تأخذ في الاعتبار القيام بعملية تجديد المنهج بالصورة التي تحد من ظاهرة العنف لدى التلاميذ، كذلك محاولة إحداث تغييرات في المناخ المدرسي وفي اتجاهات الطلاب والوالدينوصانعي السياسة التعليمية تجاه قضية العنف لدى التلاميذ[23].

أما طه عبد العظيم حسين وسلامة عبد العظيم حسين في كتابهما **"استراتيجيات وبرامج مواجهة العنفوالمشاغبة في التعليم "** يذكر **الأدوارالمختلفة لمواجهة العنف لدى التلاميذ** على النحو التالي :

دور الآباء في مواجهة العنف لدى التلاميذ :يشكل الآباء جزء جوهري وضروري في برامج الوقاية من العنف لدى التلاميذ إذ أنهم يهتمون بحياة أبنائهم وبالتالي يتعين عليهم المساعدة في منع العنف والمساهمة في إيجاد بيئة مدرسية آمنة خالية من العنف والتهديد .

ويتحدد دور الآباء في هذا الصدد في مناقشتهم العديد من الموضوعات مع أبنائهم مثل أمور الانضباط بالمدرسة وإجراءات الأمن والأمان التي تتخذها المدرسة في الوقاية من العنف فالآباء يجب عليهم معرفة هذه الأمور وتقديم الدعم والمساندة وتحقيق التواصل مع المدرسة وذلك للوقوف على المشكلات التي تتعرض لها إدارة المدرسة والمشكلات التي يتعرض لها التلاميذ والمساعدة في حل هذه المشكلات الموجودة لدى بعض التلاميذ ذوي المشاكل الخاصة داخل المدرسة وخارجها .

[23] محمد السيد حسون و آخرون،**مرجع سبق ذكره**،ص78.

وكذلك أيضا مناقشة الآباء مع أبنائهم مشاهد العنف والعدوان التي تعرض في التلفزيون. فضلا عن مناقشة المشاكل المختلفة التي تواجه الأبناء وكيفية حل هذه المشاكل بطرق ملائمة.

علاوة على تعليم الأبناء المهارات الاجتماعية، ومنها مهارات توكيد الذات والابتعاد عن استخدام العقاب البدني واستخدام أساليب التعزيز والمكافأة، والتركيز على جوانب القوة في شخصية الطفل وعدم المقارنة فيما بين الإخوة فلكل طفل استعداداته وقدراته التي تميزه عن غيره، مع ضرورةرفض واستهجان التصرفات العدوانية وإشباع الحاجات النفسية والمادية لدى الأبناء، والبعد عن تشجيع الأطفال على استخدام أسلوب العنف كوسيلة في حل النزاعات والمساواة بين الأبناء في التنشئة والمعاملة والبعد عن إشعار الطفل بالنقص، سواء فيما يتعلق بالجانب التحصيلي أو الجسمي والبعد عن حل النزاعات الأسرية بين الزوج والزوجة بوجود الأبناء وإبعاد الأبناء عن مشاهدة نماذج العنف سواء في الحياة الواقعية أو على شاشات التلفزيون .

والبعد عن استحسان سلوك العنف أمام الأبناء ومساعدة الابن على تطوير الإحساس بالتعاطف مع الآخرين وتعليم الابن احترام حقوق الآخرين بالتصرف في ممتلكاتهم فغالبا ما تكون المشاجرات بين الأبناء حول حقوق الملكية ومساعدة الابن على بناء مفهوم إيجابي نحو الذات ونحو الآخرين[24].

وعلى الطرف الآخر لابد من ضرورة مناقشة الأبناء بشأن ضرورة احترام وتقدير مبدأ الفروق الفردية والتنوع والاختلاف في المستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعرقية بين التلاميذ داخل المدرسة وحث الأبناء على تقبل حقيقة هذا التنوع دون تعصب ومناقشة الإنجازات والأنشطة التي يمارسونها كما يتعين على الآباء أيضا القيام بعدد من الاستجابات السلوكية تجاه أطفالهم مثل نمذجة السلوكيات الإيجابية والملائمة أمام الأبناء إذ يتعين عليهم أن يكونوا قدوة لهم ويعلمونهم الأساليب السوية في التعبير عن الانفعالات وخاصة انفعال الغضب حتى يتحاشى الأطفال التعبير عن غضبهم وإحباطاتهم نحو الآخرين بطريقة مؤذية لفظيا أو جسميا. هذا بالإضافة إلى ملاحظة سلوك الأطفال ومراقبتهم والسؤال عنهم وأصدقائهم.

علاوة على ذلك يجب أن يقوم الآباء بدور هام في العملية التعليمية للابن وزيارة المدرسة ومراقبة سلوك أبنائهم في المدرسة وجعلهم يعرفون المدرسين ومشاركة الآباء في جمعيات الوقاية من العنف في المجتمع والإشراف على ما يقرأه الأبناء وما يشاهدونه من أفلام تلفزيونية والإشراف على استخدام

[24]-طه عبد العظيم حسون و آخرون ،**مرجع سبق ذكره**،ص 243.

الأبناء لتكنولوجيا المعلومات (الانترنيت) وبناء وتعزيز القواعد والمعايير السلوكية في الأسرة ومكافأة الاستجابات السلوكية والإيجابية للأبناء وإشباع الحاجات النفسية لديهم فضلا عن الإشراف والمتابعة من جانب الآباء للأطفال على توثيق التعاون مع الأصدقاء الجيدين الذين يعززون السلوك الجيد لدى أبنائهم وتجنب قرناء السوء.

أما محمد السيد حسونة وآخرون: في كتابه:" **العنف في المدرسةالثانوية "** يذكر التصور المقترح للحد من ظاهرة العنف لدى التلاميذ:

1- في مجال الأسرة :

تقترح الدراسة التي قامت بها المجالس القومية المتخصصة (1998)للحد من ظاهرة العنف لدى التلاميذ ما يلي :

- ضرورة زيادة وعي الأسرة بأهمية الرقابة على الأبناء والتلاميذ في مرحلة التعليم الثانوي خاصة، ومتابعة سلوكياته وتوجيههم باستمرار نحو الالتزام بالقيم والسلوكيات السليمة.

-الاهتمام بغرس القيم والسلوكيات الدينية السليمة لدى الأبناء من خلال احترام الآباء للقيم والقواعد السلوكية الدينية وممارستهم لها ودعوة الأبناء للاقتداء بها.

-اتباع الآباء أساليب الثواب والعقاب والعدل وعدم التمييز بين الأبناء مع إعطائهم جزءا كبيرا من وقتهم للتحاور معهم.

-أن يراعي الآباء فيما يقدمون لأبنائهم من مصروف ينفقونه عن أنفسهم وأن يتناسب هذا المصروف مع احتياجاتهم دون تقتير أو إسراف.

2-في مجال المدرسة :

يرى الباحثون في التربية " أن المدارس الخالية من العنف هي القادرةعلى :

- وضع مفاهيم صحيحة في مناهج التعليم تدعو إلى احترام حقوق الإنسان وإلى التسامح والحوار واحترام الرأي الآخر وإلى احترام الأكبر واحترام المرأة وكل ما يؤدي إلى مجتمع مسالم آمن خال من العنف.

- زيادة الأنشطة التربوية داخل المدارس وتوفير الملاعب في المدارس لاستنفاذ طاقات الشباب في شيء نافع له. كذلك ضرورة دعم الأنشطة الفنية والثقافية من خلال إنشاء مسرح في كل مدرسة جديدة والعمل على إقامة المسابقات بين التلاميذ في الرسم والخطابة والتمثيل والشعر، فكلها أنشطة تربوية تؤدي في النهاية إلى استغلال طاقة الشباب .

في حين يرى " كنوكس Knox ورودني 1996 Rodneyان المدارس الخالية من العنف هي المدارس القادرة على:

-تحقيق الانضباط من خلال وضع أهداف مناسبة وواضحة وقابلة للتحقيق .

- مشاركة أولياء الأمور في إدارة المدرسة.

- تقييم جوانب القصور فيها بصفة مستمرة.

- جعل العنف من المنهج المدرسي.

كما ترى " Hausmann Allen § Terri 1983 " أن المدارس الخالية من العنف هي المدارس القادرة على:

-إحداث تجديدات جوهرية في المناهج الدراسية.

-إحداث تغيرات جوهرية في المناخ المدرسي - .تعديل اتجاهات التلاميذ والوالدين وصانعي السياسة التعليمية بصورة تحد من ظاهرة العنف لدى تلاميذها وتحد من عملية التخريب المتعمد للممتلكات المدرسية .أما دراسة الفريد وفيرلان (1998) فيرى أن المدرسة الخالية من العنف هي القادرة على - : تقليل الكثافة الطلابية داخل المدرسة.

- تحسين الأوضاع التعليمية داخل الفصل.

- تدريب المعلمين والإداريين على مواجهة أعمال العنف من قبل التلاميذ.

- معاقبة التلميذ على السلوك الخاطئ.

ومن ناحية أخرى أشارت دراسة المجالس القومية المتخصصة (1998) إلى أن المدرسة الخالية من العنف هي المدرسة القادرة على:

- الاهتمام بالمبنى المدرسي وتحسين أوضاعه وتجهيزاته ومرافقه بصفة مستمرة، بحيث تصبح المدرسة بيئة صالحة للتعلم.

- اتباع سياسة اليوم الكامل بقدر الإمكان، بحيث يمتص النشاط المدرسي جزءا كبيرا من طاقات التلاميذ وتوجيهها الوجهة السليمة.

- الاهتمام بإعداد المعلم وتطوير أساليبه وتوفير فرص التدريب المستمر له في أثناء الخدمة وتحسين ظروف عمله ودخله بما يجعله قدوة جيدة لطلابه وعدم تعيين مدرسين غير مؤهلين إلا بعد تأهيلهم تربويا .

-ربط المدرسة بالمنزل وتوثيق العلاقات بينهما، وذلك من خلال الاهتمام بمجالس الآباء ودعوة الآباء لزيارة أبنائهم في المدرسة وتنظيم اليوم المفتوح وبسط رقابة المدرسة على تلاميذها خارج أسوار المدرسة.

- الاهتمام بالتوجيه التربوي والنفسي في المدرسة: وذلك عن طريق تزويد المدارس بأعداد كافية من الموجهين التربويين والنفسيين، والاستفادة الحقيقية من خدماتهم في حل المشكلات السلوكية للتلاميذ - . الاهتمام باختيار مديري المدارس وتنظيم البرامج التدريبية لهم، بهدف تفعيل دورهم في الإشراف التربوي على تلاميذهم وحل مشكلاتهم السلوكية أو المشكلات التي قد تنشأ بين التلاميذ ومدرسيهم في جو من الرعاية والتفاهم.[25]

[25]-الغالي احراشاو:**"مشكل العنف المدرسي في المغرب"**،مجلة علوم التربية (دورية مغربية فصلية متخصصة)،العدد 45،اكتوبر 2010،ص 23 ص 33.

خلاصة الفصل:

ومن هذا يمكننا القول أن ظاهرة العنف لدى التلاميذ في المرحلة الثانوية هي مشكلة متعددة الأوجه ويسهم في حدوثها عوامل عدة، ولعل السبب في تزايد الاهتمام بدراسة العنف لدى التلاميذ يرجع إلى تزايد معدلات حوادث العنف داخل البيئة المدرسية والتي تتراوح بين عنف بدني ومشاغبة وتهديدات واستخدام بعض الأسلحة وغيرها من الأدوات الحادة إلى جانب المضايقات والتهديدات اللفظية وغير اللفظية وكذلك لما العنف من نتائج خطيرة تؤثر بشكل سلبي على التلاميذ وعلى الأساتذة وعلى الآباء وعلى العملية التعليمية.

وعلى هذا الأساس عملت الكثير من الدراسات والمجلات العلمية والعديد من المؤتمرات على اقتراح بعض البرامج والإجراءات التي تعالج العنف في مؤسسات التعليم الثانوي، الذي اعتبرته معيق للعملية التعليمية، كما أن هناك بعض العوامل المدرسية التي يجب معالجتها سواء كانت الإدراة المدرسية أو المناهج أو سلوك الأستاذ أو عوامل تتعلق بالتلاميذ ومعاملاتهم بين بعضهم كما أن هناك عوامل خارجية تتعلق بالآباء أو المحيط الخارجي للمدرسة يجب علاجها.


الفصل الرابع

تـــمهيـــد :

إن الجانب الميداني من أهم مميزات البحوث الاجتماعية، باعتباره الجانب المكمل للدراسة النظرية، وذلك من أجل الإثبات أو النفي الكي لفرضيات هذه الدراسة.

قبل أن نقوم بوضع تصورنا للدراسة الميدانية سنتطرق بداية إلى التعريف بميدان البحث حيث نتطرق مجالات الدراسة وبعده إلى معرفة المنهج والأدوات جمع المعطيات المستخدمة، كما نتطرق إلى تحديد العينة ومواصفاتها، وتم اختيار المقاطعة لتطبيق الدراسة باعتبارها لبنة من التقسيم الإداري لتسيير المؤسسات التعليمية في الجزائر وتضم مجموعة من المدارس الابتدائية التي بدورها تضم مجموعة من المعلمين الذين هم محور هذه الدراسة والذين يعتبرون فاعلين أساسيين في الملية التعليمية والضغوط الاجتماعية التي يتعرضون لها تأثر على سير العملية

والقيم المعنية لدى المعلم، حيث افترضنا أن الضغوط الاجتماعية للمعلم تؤثر على القيمة المهنية وتم استخراج مؤشرات كل بعد من أبعادهما وكان سيتم معالجتها من خلال الجداول الإحصائية وتحليلها للتحقق من صحة الفرضية من عدمه.

1-تعريف بميدان البحث :

إن دراستنا انطلقت من جانب نظري من خلال دراسات سابقة إلا أنه لم يسعفنا أن نقوم بتربص ميداني نظرا للظروف الراهنة من تفشي فيروس كورونا إلا أنه كان من المفروض أن يكون ميدان بحثنا المقصود هو ثانوية " متقنة الشهيد محمود باشن–قطيطن– " بولاية المدية التي تخص بحثنا هذا إلا أنه قد قمنا بتصور علمي لمراحل البحث العلمي وفق تصور من خلال دراسات سابقة.

2- مجالات الدراسة :

أ- المجال البشري :

وكانت ستتم الدراسة على أساتذة وتلاميذ ثانوية " متقنة الشهيد محمود باشن –قطيطن–" بولاية المدية.

ب-المجال المكاني:

وكانت ستتم الدراسة في ثانوية " متقنة الشهيد محمود باشن –قطيطن– " بولاية المدية.

3- مجتمع الدراسة :

هو مجتمع التلاميذ الممارسين للسلوك العنيف بثانوية " " وأعضاء الهيئة الدراسية بالثانوية (المعلمين، الإداريين، والمراقبين.)

4- عينة الدراسة:

كنا سنقوم بتطبيق العينة الطبقية لأن مجتمع البحث غير متجانس وبالتالي سنختار عينة من التلاميذ من مستوى السنة الثالثة ثانوي .

5- المنهج المستخدم:

المنهج هو الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة في العلوم المختلفة عن طريق مجموعة من القواعد العامة التي تسيطر على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى النتيجة المعلومة.

ونظرا لطبيعة الدراسة وطبيعة الموضوع وكذا الأهداف الرامية لتحقيقها فقد كنا سوف نعتمد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يستخدم دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من

حيث خصائصها وأشكالها وعلاقتها والعوامل المؤثرة في ذلك أي دراسة الحاضر، والظواهر وليس تتبع ماكانت عليه من ذي قبل، فهو يقوم برصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية من فترة زمنية معينة أو عدة فترات من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطوره .

6- الوسائل والتقنيات المستخدمة في الدراسة :

إن أدوات البحث متعلقة بنوع المنهج المستخدم في الدراسة، وبما أننا استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي في دراستنا، فإن الأدوات التي يمكن توظيفها هي : الملاحظة والاستمارة والمقابلة.

1.6- الملاحظة:

تعتبر الملاحظة وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات وتعرف على أنها المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما مع الاستعانة بأساليب البحث والدراسة التي تتلاءم مع طبيعة هذه الظاهرة ، كما اعتمدنا في بحثنا هذا على تقنية الملاحظة كونها مهمة في مرحلة الاستطلاع حتى نتمكن من التقرب من الواقع الاجتماعي كظاهرة العنف في مرحلة الثانوية، وبما مررنا على مرحلة الثانوية في مشوارنا الدراسي لاحظنا مختلف أشكال العنف لدى التلاميذ في الثانويات وأهمها: العنف اللفظي والجسدي، التحرش الجنسي، والتخريب والتكسير، كما لاحظنا أنه بالرغم من نظام المؤسسة والمراقبة إلا أنه يصعب التحكم في هذه الظاهرة لحد ما.

2.6- الاستمارة:

تتلائم التقنية المستعملة في البحث مع طبيعة الموضوع والمنهج المتبع، فهي كذلك تعتبر أهم خطوة من الخطوات التي يتبعها الباحث في الدراسة ، وهي لا تختلف عن المنهج لهذا كنا سوف نلجأ إلى بناء تقنية الاستمارة لاستنطاق الميدان وتوزيعها على مجموعة من تلاميذ الثانوية "....." وجمع المعلومات اللازمة في بناء البحث وتعرف **مادلين غرافيتز** تقنية الاستمارة بأنها وسيلة اتصال بين الباحث والمبحوث تحتوي على

سلسلة من التساؤلات ذات صلة بالشكل المدروس والتي عبرها يجمع الباحث معلومات عن المبحوث[1] .

تسمح تقنية الاستمارة، أيضا على حد تعبير" جوردون ماص" للباحث بالاقتراب عن أكبر عدد ممكن من المبحوثين بل من مئات الأشخاص لاقتناء مجموعة من المعلومات تخص موضوع البحث بصفة نسبية.

3.6 – المقابلة:

كنا سنقوم باستخدام آلية المقابلة وتوزيعها على المعلمين لأن هذه التقنية تسمح لنا بالتوسع أكثر في الموضوع والمتغيرات التي كنا سنبني عليها أسئلة الاستمارة، عرف " جوردون ماص" المقابلة بأنها تقنية يستطيع الباحث من خلالها الحصول على معلومات من طرف الأشخاص المعنيين وهم في الغالب شهود على الحدث، الذي يكون الباحث بصدد البحث فيه. وتحتوي المقابلة الموجهة للأساتذة على أسئلة محدودة ومفتوحة بغية التعرف على آراءهم ومواقفهم إزاء سلوك التلاميذ، والعلاقة التي تربطهم بهؤلاء التلاميذ، كما كنا سنوظف إجاباتهم في التوسيع أكثر في الاستمارة والتدقيق فيها ثم في التحليل السوسيولوجي للجداول [2].

7– استنتاج افتراضي لنتائج الدراسة :

تتطلب عملية الحد من العنف المدرسي تظافر الجهود الأسرية والمدرسية، وذلك حتى يتم حماية الطلاب من كافة الأضرار التي يتسبب بها العنف المدرسي، ففي الأسرة مثلا يجب تقديم الرعاية والدعم والتعليم للطالب، ومراقبة الأهل له منذ طفولته والانتباه إلى نمط سلوكياته ومحاولة تعديلها بشكل يقلل من احتمالية انحرافه إلى السلوكيات العنيفة، كما يجب على الأهل مناقشة أبناءهم الطلبة حول سلوكياتهم بطريقة إيجابية بمساعدتهم على التمييز بين السلوك الخاطىء والسلوك الجيد، كما يجب على إدارة المدرسة وضع مجموعة من القواعد الصارمة للحد من ظاهرة العنف المدرسي، وخلق جو من الراحة والتعاون بين الطلبة والمعلمين، ونظرا إلى أن المعلمين يلتقون بالطلاب لساعات طويلة

[1]- Grawitz (Madeleine**), Méthodes des science sociale**, 7ème édition, Ed Dalloz, paris (France), 1986, P755.

[2]- Voire:Mace Gordon, **Guide d'élaboration d'un projet de recherche**, édition universitaire, Bruxelles, 1991, p82 .

فإن عليهم تطوير علاقتهم معهم والتحدث معهم حول سلوكياتهم ومشاعرهم ومن الإجراءات التي يمكن أن تتخذها المدرسة للحد من العنف المدرسي، توظيف حراس في الحرم المدرسي، واستعمال أجهزة الكشف.


خاتمة

خاتمة:

لقد أردنا من خلال بحثنا معرفة الأسباب المباشرة وغير مباشرة التي يكتسب منها التلميذ مختلف السلوك العنيف الذي يبادر به داخل الثانوية. فوجدنا أن العنف الذي كان يتسم بالرمزية أصبح ظاهر للعيان بممارسات مرئية تأخذ صيغة العنف كصفة لسلوك التلميذ داخل المؤسسة التعليمية يشتكي منها الأستاذ والإداري على حد السواء، وحتى نتقرب من الظاهرة وكشف خفايا وما وراء هذا السلوك العدائي إرتأينا أن ننتقل إلى الميداني ونحاول رؤية الأحداث بشكل واضح وموضوعي، فوجدنا أن السلوك الذي يبادر به التلميذ داخل الثانوية ما إلا سلسلة من السلوكات تم اكتسابها من مختلف المؤسسات للتنشئة الاجتماعية، إعادة إنتاجها داخل الثانوية في خضم العلاقات الاجتماعية اليومية المتبادلة بداخلها.

لهذا حتى وأن المؤسسة التعليمية تعيب عن سلوك التلميذ في الأخرى أحد العوامل المشاركة إثارته بصفة عفوية ومباشرة، وعن بحجة التسلط البيداغوجي الذي يعطي للعنف الممارس على التلميذ داخل الثانوية شرعية وإلزامية التطبيق، لأن التلميذ ذلك الفرد العاجز الجاهل للمعرفة العلمية فموقفه هذا يجعله سجين لعلاقات تفرض عليه ولا يحق له أن يواجهها. لكن ما تظهره دراساتنا مخالف لما يشرعه الخاص والعام فجملة الأفعال الموقعة على التلميذ تقابله برد فعل آخر من قبله تجعل من الثانوية الضحية الأولى لاعتداءات عنيفة سواء على هياكلها البيداغوجية، أو على الناشطين فيها من أساتذة وإداريين.

إن العنف الرمزي الذي تخفيه مختلف الأفعال البيداغوجية لايوجد فقط لدى المرحلة الثانوية وإنما حاضر منذ المرحلة التعليمية للفرد، وهو ما سنحاول أن نوصي به الباحثين بإقامة دراسة شاملة عن مدى تواجد العنف كسلوك بيداغوجي من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الثانوية؟ وهذا فإننا نفتح بابا لبحث آخر يجعلنا نكتشف ربما عوامل أخرى ومسببات لانتشار مثل هذا السلوك. هكذا فالعنف يولد مهما كانت تسميته رمزي أو مخفي أو متستر،فإنه سيصبح في يوم من الأيام عنف ظاهري للعيان.


المصادر والمراجع

قائمة المراجع والمصادر:
قائمة الكتب:

1. إبراهيم عبد الفتاح. الاجتماعوالماركسية. دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت 199
2. ابراهيم ناصر،علم الإجتماع التربوي،دار الجبل،بيروت لبنان،1996.
3. أندريه لالاند موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد3، منشورات عويدات، بيروت وباريس (1996).
4. تركي رابح عمامرة، أصول التربية والتعليم، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1990ص194.
5. توفيق عبد المنعم توفيق،سيكولوجية الإغتصاب ، الاسكندرية ، دار الفكر الجامعي ،1994.
6. السنوسي نجاة ، الأثر الذي يولده العنف على الأطفال ودور المجتمعات الأهلية في مواجهته،الجمعية المصريةالعامة لحماية الأطفال بالاسكندرية، القاهرة ، 2004.
7. السيد علي شتا،فادية الجولاني،علم الاجتماع التربوي،مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية،الاسكندرية،150.
8. طارق السيد،علم الاجتماع المدرسي،مؤسسة شهاب الجامعية،الاسكندرية،2007.
9. طلعت ابراهيم لطفي، الأسرة ومشكلة العنف عند الشباب، دراسة ميدانية لعينة من الشباب في جامعة الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات لدراسات والبحوث الاستراتجية،أبوظبي،2001.
10. طه عبد العظيم حسين،سلامة عبد العظيم حسين،استراتجيات وبرامج مواجهة العنف والمشاغبة في التعليم،الطبعة 1،دار الوفاء،الاسكندرية،2010.
11. عبد الكريم قريشي، وعبد الفتاح، **العنف في المؤسسات التربوية**، أعمال الملتقي الدولي الأول حول العنف والمجتمع مداخل معرفية متعددة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر،بسكرة.
12. عبد الله محمد عبدالرحمان،علم اجتمع المدرسة،دار المعرفة الجامعية،الازاريطة،الاسكندرية،2001.
13. عبدي سميرة، **الضغط المدرسي وعلاقته بسلوكيات العنف والتحصيل الدراسي لدى المراهق المتمدرس**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة مولود معمري تيزي وزو،2011.
14. عدلي سليمان،الوظيفة الاجتماعية للمدرسة،دار الفكر العربي،مدينة نصير،مصر 1999.
15. عزت سيد إسماعيل. سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف. منشورات ذات السلاسل. الكويت ،1988.

16. علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الإجتماع المدرسي، بنيوية الظاهرة المدرسية و وظيفتها الاجتماعية،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2004.
17. العمري صالح بن محمد ،العودة إلى الإنحراف في ضوء العوامل الاجتماعية ،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ،الرياض، 2002.
18. الغالي احراشاو:"مشكل العنف المدرسي في المغرب"،مجلة علوم التربية (دورية مغربية فصلية متخصصة)،العدد 45،اكتوبر 2010.
19. فرج عبد القادر طه، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار سعاد الصباح، الكويت (1993).
20. قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الجماهير وبناء الاتصال " دراسة في الإعلام واتجاهات الرأي العام"، مطبعة التقدم، الإسكندرية 1984،.
21. محمد حسونة وآخرون،العنف في المدرسة الثانوية، الجزء 3المكتب الجامعي الحديث،القاهرة،2012.
22. محمد عاطف غيث،قاموس علم الاجتماع،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،2002.
23. مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، معهد الإنماء العربي، بيروت،(1976).
24. المغربي سعد،انحراف الصغار ،مكتبة دار المعارف ، القاهرة .
25. مقال لمحمد عليلوش،كيف تساهم المدرسة والأسرة في تنشأة الأفراد وتنمية المجتمع؟،مجلة علوم التربية،العدد 28،المغرب،فبراير،2005.
26. ناصر إبراهيم، علم الاجتماع التربوي، دار جبل للنشر، بيروت، 1966.

المواقع الالكترونية:

1. DANIEL Jean et ROY Claude.OctobreaAlger.Ed du Seuil. Paris 1989 .
2. ORIGLIA (D) et OUILLON (H). L'adolescent. Les editions E.S.F Paris 1977.

pain jaques. Chronique de l'ècolecaserne.parised maspero1972. .3

4. TOURAINE Alain. La production de la societé Ed du seuil. 1993.
5. موقع http:/www.uqu.edu.sa/majalat/shariaramag/mag20/ww/mg.يوم 02 جوان على الساعة 23.00.
6. موقع www.wikidia.com بتاريخ 01 جوان 2022 على الساعة 12.00.

Beaudot Alain. sociologie de l’ecole . Paris Ed Durard .1981 .
موقع www.tarbia.net بتاريخ 01 جوان 2022،على الساعة 10.00 باحا.
Grawitz (Madeleine**), Méthodes des science sociale**, 7ème édition, Ed Dalloz, paris (France), 1986.
Voire:Mace Gordon, **Guide d’élaboration d’un projet de recherche**, édition universitaire, Bruxelles, 1991.